حرف الراء

[٨٧] [المجتث]

رُبَّ ابنِ لَيلٍ سَقانا ... والشَّمسُ تُطلِعُ غُرَّهْ[1]

فَظَلَّ يَسوَدُّ لَوناً ... والكأسُ تَسطَعُ حُمرَهْ[2]

كأنَّهُ كيسُ فَحمٍ ... قد أوقِدَتْ فيهِ جَمرَهْ

وللمُدامِ مُديرٌ ... يَثُبُّ جَمرَةَ خَمرَهْ[3]

تَضاحَكَتْ عن حَبابٍ ... يُقَبِّلُ الماءُ ثَغرَهْ[4]

فظِلتُ آخُذُ ياقُو ... تَةً وأصرِفُ دُرَّهْ[5]

حتى تَمَثَّلتُ غُصناً ... واصفرَّتِ الشَّمسُ نُقرَهْ[6]

---

(1) ابن ليل: كناية عن سواد بشرته.

(2) الكأس: كأس الخمر، تسطع حمرة: حمراء اللون.

(3) المدام: الخمر، والمدير: الساقي؛ من (أدار، يدير...). يَثُبُّ: يُوقِدُ.

(4) فقاعات الخمر كأنها زفرات ضاحك.

(5) ظلت = ظللت. آخذ...: أي: صار لون الخمرة ياقوتياً. يشرب الخمرة، ويصرف: أي: يطرحه بولاً.

(6) حتى تمايلت كالغصن، واصفرت الشمس كالذهب.

وارتَدّ لِلشَّمسِ طَرفٌ بِهِ مِنَ السُّقمِ فترَهْ
يَجُولُ لِلغَيمِ كُحلٌ فيهِ ولِلقَطرِ عَبرَهْ[1]

[٨٨] [الطويل]

ومائِسَةٍ تُزهَى وقد خَلَعَ الحَيا عليها حُلًى حُمراً وأردِيةً خُضرَا[2]
يَذُوبُ لها رِيقُ الغَمامَةِ فِضّةً ويَجمُدُ في أعطافِها ذَهَباً نَضرَا[3]

[٨٩] [الطويل]

ونَشوانَ غَنّتهُ حَمامَةُ أيكَةٍ على حينِ طرْفُ النّجمِ قد همّ أن يكرَى[4]
فهبّ وريحُ الفَجرِ عاطرَةُ الجَنى لَطيفَةُ مَسّ البَردِ طَيّبَةُ المَسرَى[5]
وطافَ بها واللّيلُ قد رَثّ بُردُهُ وللصّبحِ في أُخرَى الدّجى منكبٌ يَعرَى[6]
وأصغَى إلى لحنٍ فَصيحٍ يَهُزّهُ كما هَزّ نَشرُ الرّيحِ رَيحانةً سَكرَى[7]

---

(1) الغيم شبيه الكحل في سواده، والقطر شبيه العبرات الدمعية.
(2) مائسة: متبخترة، وهي الزهرة. حلى: جمع (حلة): إزار ورداء، ثوبان. أردية: جمع (رداء): ما يلبس فوق الثياب، كالعباءة والجبة.
(3) الماء ينزل عليها كأنه فضة، وإذا جمد من شدة البرد فهو كالذهب نضارةً.
(4) يكرى: الكرى: النعاس، كأن النوم أثّر على النجم.
(5) ريح الفجر تكون ألطف ما تكون برودة وريحاً؛ باردة، عطرة، طيبة.
(6) رث: بلي، وهنا بمعنى قرب زواله، حيث أسفر الصبح، وكأن للصبح منكبين؛ كشف عن أحدهما...
(7) كما الريح يهز الغصن الغض الندي فيميد طرباً، فكذا هذا النشوان.

تَهَشّ إلَيهِ النّفسُ حتى كأنّهُ على كَبِدٍ نُعمَى وفي أُذُنٍ بُشرَى[1]

[٩٠] [الكامل]

ومَفازَةٍ لا نَجمُ في ظَلمائِها يَسرِي ولا فَلَكٌ بِها دَوّارُ[2]

تَتَلَهّبُ الشِّعرَى بِها وكأنّها في كَفّ زَنجِيّ الدّجَى دينَارُ[3]

تُرمَى بِهِ الغِيطانُ فيها والرّبَى دُوَلًا كما يَتَمَوّجُ التّيّارُ[4]

قد لَفّني فيها الظّلامُ وطافَ بي ذِئبٌ يُلِمّ مَعَ الدّجَى زَوّارُ

طَرّاقُ ساداتِ الدّيارِ مُساوِرٌ خَتّالُ أبناءِ السُّرَى غَدّارُ[5]

يَسرِي وقد نضَحَ النّدى وجهَ الصّبا في فَروَةٍ قَد مَسّها اقشِعرارُ[6]

فعَشَوتُ في ظَلماءَ لم تُقدَح بها إلاّ لِمُقلَتِهِ ويأسي نارُ[7]

---

(1) هشّ: مال، تهش: تميل وتألف وترتاح؛ فكأن هذا الريح على الكبد: رحمة وعطية. وعلى الأذن: بشرى سارة.

(2) المفازة: الصحراء. الفلك: مدار النجوم.

(3) الشعرى: كوكب، وليست نجماً، وفي السماء شعريان، وهما: العبور والغميصاء، وهما أختا سهيل. نور الشعرى في ليلة مظلمة؛ تشابه الدينار اللامع في يد زنجي. فيه تشبيه تمثيلي، لصور متعددة.

(4) الغيطان: من الغوطة، أي: المنخفض، يحوي الماء والشجر. الربا = الربى: ما ارتفع من الأرض.

(5) يأتي البيوت ليلاً ليسرق، ختال: خداع. مساور: متسلق للسور.

(6) اقشعرار = قشعريرة: حيث يكون شعره لشدة البرد قد وقف.

(7) عشوت: قصدت النار ليلاً، ولم أر إلا مقلتيه، وسيفي يلمعان.

ورَفَلتُ في خُلَعٍ عليّ من الدّجى عُقِدَتْ لها من أنجُمٍ أزرارُ[1]

والليلُ يقصُرُ خطوَهُ ولربّما طالَتْ لَيالي الرّكبِ وهيَ قِصارُ

قد شابَ من طَرَفِ المَجَرّةِ مَفرِقٌ فيها ومن خَطّ الهِلالِ عِذارُ[2]

[٩١] [الطويل]

ولَيلٍ طَرَقتُ المالكيّةَ تَحتَهُ أجَدَّ على حُكمِ الشّبابِ مَزارَا[3]

فَخالَطتُ أطرافَ الأسِنّةِ أنجُماً ودُستُ لِهالاتِ البُدورِ دِيارَا[4]

فلَمْ يَكُ إلاّ رَشفَةٌ واعتِناقَةٌ؛ ويُعجِبُني أنّي أعُفّ إزارَا[5]

[٩٢] [الطويل]

لقد صارَ يُسقيني سُلافَةَ رِيقِهِ وطَوراً يُحَيّيني بآسِ عِذارِ[6]

---

(1) رفل: تبختر في ثياب أرخاها، خُلَع: جمع (خِلعة)؛ الثوب. ارتبط الليل بالنجوم كارتباط الثوب بالأزرار.

(2) كأن ضياء نجوم المجرات شيب، وصار هلال القمر عذاراً.

(3) المالكية: اسم بلدة ومكان. تحته: أي: تحت جنح الظلام. على حكم الشباب: على عادة الشباب.

(4) أطراف الأسنة: هنا كناية عن الغواني اللواتي رآهن. فجاء متخفياً ليلاً، يسترق السمع...

(5) لم يفعل شيئاً مما لا يسمح به - على حد زعمه - سوى: تقبيل ومعانقة.. ثم انصرف خشية افتضاح الأمر، وهو يظن نفسه عفيفاً...

(6) [لقد صار يسقيني] سلافة ... السلافة: تسمية للخمر، الآس: نبت معروف.

فنِلتُ مُرادَ النّفسِ مِن أُقحُوانَةٍ شَمَمتُ علَيها نَفحَةً لِعَرارِ[1]

ووَجهٍ تَخالُ الخالَ في صَحنِ خدّه فُتاتَةَ مِسكٍ فوقَ جُذوَةِ نارِ[2]

[٩٣] [الكامل]

يا حَبّذا والطّيفُ ضَيفٌ طارِقٌ طَيفٌ على شَحطٍ أجَدّ مَزارَا[3]

تَلوي الشّمالُ بهِ قَضيباً ريّما عاطَى بسُوسانٍ هناكَ عَرارَا[4]

فلَثَمتُ فيما قد لَثَمتُ عَلاقَةً خَدّاً يَسيلُ معَ العُقارِ عُقارَا[5]

ما إن دَرَيتُ وقد نَعِمتُ بلَثمِهِ ماذا رأيتُ أجَنّةً أم نَارَا

[٩٤] [السريع]

يا بانَةً تَهتَزّ فينانَةً وروضَةً تَنفَحُ مِعطارَا[6]

للهِ أعطافُكِ مِن خُوطَةٍ؛ وحَبّذا نَورُكِ نُوّارَا[7]

---

(1) نال حظوته، وحقق مأربه من أقحوان: مجاز، كناية عن محبوبته. العرار: نبت بري، طيب الريح.

(2) الخال فوق الخد: كالمسك فوق جمر النار، وكلاهما فتانان.

(3) (الطيف) ، (الضيف): بينهما جناس ناقص. شحط: بُعد ومسافة.

(4) عاطى: التف، وعانق، سوسان = سوسن: نبت لكنه كناية عن شاعرنا ومحبوبته.

(5) لثم: قبّل، أو مصّ. علاقةً: حباً. العُقار: الخمر.

(6) البانة: شجرة البان، لينة، يشبّه بها القد والقوام، وهنا استعارة مكنية. فينانة: حسنة الشعر، مع طول فيه. تنفح: تفوح، معطاراً: معطرة، ذات عطر. .

(7) الأعطاف: الجوانب، الخوطة: الناعمة. النور: معروف، النوار: الزهر الأبيض.

عَلِقتُ طَرْفاً فاتِناً فاتراً ... منكِ وغِرًّا منكِ غَرّارَا[1]

ونابِلًا مُستَوطِناً بابِلًا ... نَفّاثَ لَحظِ العَينِ سَحّارَا[2]

إذا رَنَا يَجرَحُني طَرفُهُ ... لَحَظتُهُ أجرَحُهُ ثَارَا

فيَصبُغُ الدُّرُّ عَقيقاً بِهِ ... وأصبُغُ النَّوّارَ أزهارَا

وجهٌ بِهِ مِن بِدَعِ الحُسنِ ما ... يُقيمُ لِلعُشّاقِ أعذارَا

قد طَبَعَ الحُسنُ بِهِ دِرهَماً ... تَسبِكُ منهُ العَينُ دينَارَا[3]

مَن يَلقَ من لاعِجِ وَجدٍ بِهِ ... رِيحاً فقَد لاقَيتُ إعصارَا[4]

تَخفِقُ أحشائي بِهِ دَوحَةً ... وتَنثُرُ الأعيُنُ نُوّارَا[5]

تَدورُ بالأعيُنِ من وجهِهِ ... كَعبَةُ حُسنٍ حَيثُما دارَا[6]

فَلي بِهِ عَينٌ مَجوسِيّةٌ ... تَعبُدُ مِنْ وَجنَتِهِ نارَا[7]

---

(1) (غر)، (غرار): جناس ناقص. (فاتناً)، (فاتراً) جناس ناقص.
علقت: أحببت.

(2) نابل: صاحب النبل، بابل: مدينة، اشتهر فيها السحر. كأنه أراد أن سحر العيون من الفاتنات أصابته بسهامها فأخذت فؤاده وهل هذا سحر حلال؟ نفاث: ينفث في سحره، ليشتد على المحور، سحاراً: ساحراً.

(3) الدرهم: كناية عن لون الفضة، والدينار: للدمع المدمى.

(4) اللاعج: خفقان القلب شوقاً، وهذا النسيم للقلب يهزه كالإعصار، استعارة.

(5) الدوحة: الشجرة العظيمة. نوّار: زهر وله ريح عطر.

(6) تدور العين في محاسن وجه محبوبه، كما يدور الحجاج حول كعبتهم فحيثما داروا فهي هي، تزداد بهاءً وجمالاً.

(7) عين مجوسية: أي: تعبد النار، وفي وجنة محبوبه نار تسبب له الشوق، وتشعل فيه ناراً لا يطفئها إلا اللقاء.

[٩٥] [الكامل]

نَدَّى النَّسيمُ فما أرَقّ وأعطَرَا ؛ وهَفا القَضِيبُ فَما أغضَّ وأنضَرَا[1]

فزَفَفْتُها بِكراً إذا قَبّلْتُها ألقَتْ على وَجهي قِناعاً أحمَرَا[2]

ورَفَلْتُ بَينَ قَميصِ غَيمٍ هَلْهلٍ ورِداءِ شَمسٍ قد تَمَزّقَ أصفَرَا[3]

والرّيحُ تَنخُلُ مِن رَذاذِ لؤلؤاً رَطباً وتَفتِقُ من غَمامٍ عَنبَرَا[4]

[٩٦] [مأنوس الرمل]

إنّما العَيشُ مُدامٌ أحمَرُ قامَ يَسقيهِ غُلامٌ أحوَرُ[5]

وعلى الأقداحِ والأدواحِ مِنْ حَبَبٍ نورٌ وتِبرٌ أصفَرُ[6]

فكأنّ الدَّوحَ كاسٌ أزبَدَتْ ؛ وكأنّ الكاسَ دَوحٌ مُزهِرُ

(1) نَدّى: أسقط الندى، هفا: مال، القضيب: الغصن.

(2) البكر هنا: الخمر لم تمزج، وتقبيلها: شربها، تعطي احمراراً..

(3) صار بين سكر وصحو، بين نشوة ويقظة؛ ولشدة سهره فقد اصفر لونه، كأنه ثوب ممزق، لأن شعاع الشمس داخله.

(4) وهبت الريح، ومعها رذاذ ماء؛ كاللؤلؤ؛ قرب روضة رطبة، وصار المطر برذاذه، والغمام ببرقه؛ صورة بديعة.

(5) المدام: الخمر، أحور: شدة البياض والسواد في العين.

(6) الأدواح: جمع (دوح) = دوحة، والدوح: البيت العظيم. لكن جمعها هو (أدواح) فهو جمع جمع. الحبب: رغوة الخمر، وما يعلوه.

[٩٧] [مجزوء الكامل]

أرأيتَ أيَّ بُنَيَّةٍ تُعزَى إلى الرَّوضِ النَّضيرِ[1]
أهدَى الربيعُ صَغيرةً منها تَهَشّ إلى الكَبيرِ
فلَثَمتُها كَلَفاً بها؛ والشَّيخُ يكلفُ بالصَّغيرِ[2]

[٩٨] [الطويل]

وصَهوَةِ عزمٍ قد تمطّيتُ والدّجَى مُكِبّ كأنّ الصّبحَ في صَدرِه سرُّ[3]
وقد ألحَفَتني شَملَةَ الظلّ شمألٌ يُقَلقِلُ أحشاءَ الأراكِ بها ذُعرُ[4]
وأشرَفَ طَمّاحُ الذّؤابَةِ شامخٌ تَنطّقَ بالجَوزاءِ لَيلاً له خَصرُ[5]
وقُورٌ على مَرّ اللّيالي كأنّما يُصيخُ إلى نَجوَى وفي أُذنِهِ وَقرُ[6]
تَمَهّدَ منهُ كلُّ رُكنٍ رَكانَةً فقَطّبَ إطراقاً وقد ضَحِكَ البَدرُ
ولاذَ بهِ نَسرُ السّماءِ كأنّما يَحِنّ إلى وَكرٍ بهِ ذلكَ النّسرُ[7]

(1) البنية: تصغير (بنت). والزهرة في الروض صغيرة. تهش: ترتاح وتأنس.
(2) كلفاً: حباً وولعاً.
(3) الصهوة: مقعد الفارس. تمطيت: ركبتَ. وهنا استعارة مكنية، الليل مخيم، والصبح غير ظاهر، فهو كالسر في صدر صاحبه. وهنا تشبيه تمثيلي.
(4) ألحفتني: ألبستني كاللحاف أو (الملحفة). وظل الشجرة مع ريح الشمال يسبب برودة وهواءً، له صوت...
(5) طمّاح الذؤابة: الجبل، تنطق: جعل نطاقه على خصره.
(6) شموخ وثبات الجبل يشير إلى رجل كأنه وقور، يصيخ: يستمع. الوقر: الصمم.
(7) الجبال الشامخة تسكنها النسور؛ لعلوها.

فلَم أدرِ مِن صَمتٍ لَهُ وسكينَةٍ أكبرَةُ سِنٌّ وقَرَتْ منهُ أم كِبرُ؟

[٩٩] [مجزوء الكامل]

ومُهَفهفٍ طاوي الحَشا خَنِثِ المَعاطِفِ والنَظَرْ[1]

ملأ العُيُونَ بصُورَةٍ تُلِيَتْ مَحاسِنُها سُوَرْ

فإذا رَنَا وإذا مَشَى وإذا شَدَا وإذا سَفَرْ[2]

فضَحَ الغَزالَةَ والغَمامَةَ والحَمامَةَ والقَمَرْ[3]

[١٠٠] [المجتث]

يا لَيلَ وَجدٍ بنَجدٍ أمَا لطَيفِكَ مَسرَى[4]؟

وما لدَمعي طَليقاً وأنجُمُ اللّيلِ أسرَى[5]؟

وقد طَمَى بحرُ لَيلٍ لم يُعقِبِ المَدَّ جَزرَا[6]

---

(1) مهفهف: ضامر البطن؛ وهي صفة حسنة. خنث: مثني متكسر؛ كما النساء في مشيتهنّ المصطنعة. سواء في مشيته أو في نظره.

(2) وإذا سفر = وإذا أسفر.

(3) الغزالة = الشمس.

(4) (وجد)، (نجد): جناس ناقص.

(5) طليقاً: صار طليقاً. أسرى: كأنها أكثر سيراً.

(6) طمى: غَطّى. المد: ارتفاع ماء البحر وامتداده إلى البر. الجزر: انحسار الماء عن اليابسة. وتظهر تلك الحالتان جلياً عندما يكون القمر بدراً.

لا يَعبُرُ الطَّرفُ فيهِ غَيرَ المَجَرَّةِ جِسرا[1]

[١٠١] [المتقارب]

وأغيَدِ حُلوِ اللَّمَى أملَدِ يُذكَّى على وَجنَتِهِ الجَمرُ[2]
بِتُّ أناجيهِ ولا رِيبَةٌ تَعلَقُ بي فيهِ ولا وِزرُ[3]
واللَّيلُ سِترٌ دونَنا مُرسَلٌ قد طَرَّزَتهُ أنجُمٌ حُمرُ[4]
أبكي ويَشجيني ففي وجنتي ماءٌ وفي وَجنَتِهِ خَمرُ[5]
وأقرأُ الحُسنَ بهِ سُورَةً كانَ لها مِن وَجهِهِ عَشرُ[6]
وباتَ يَسقينيَ تحتَ الدُّجى مَشمُولَةً يَمزُجُها القَطرُ[7]
وابتَسَمَتْ عن وَجهِهِ ليلةٌ كأنَّهُ في وَجهِها ثَغرُ

(1) فلا تنظر في الليل شيئاً، إلا والظلام مخيم، سوى نجوم المجرة.
(2) لا ينفك شاعرنا عن التشبيب؛ وكأن معاقرة الخمر، والخوض فيه هو ديدنه، ويسهر الليالي، لا يأبه لشيء؛ سوى ملذاته!!.
الأغيد: الناعم. الأملد: الناعم كذلك.
(3) الوزر: الإثم.
(4) ستر مرسل: ستر ساتر، طرزته: زينته ووشته تلك النجوم اللامعة.
(5) يشجيني: يحزنني، ففي وجنته حمرة كالخمر.
(6) أقرأ: أشاهد وألاحظ، العشر: عشر القرآن. تضمين واقتباس، فجمال محبوبه، كجمال القرآن لقارئه.
(7) كأس الخمر مع قطر الماء ينتج عنه كأس مشمولة. وقد سعدت بمحبوبه تلك الليلة.

[١٠٢] [السريع]

يـا أيّـهـا الـصَّـبُّ الـمُـعَـنّـى بـهِ هـا هَـوَ لا خَـلّ ولا خَـمـرُ
سـوّدَ مـا وَرّدَ مِـن خَـدّهِ فَـعـادَ فَـحـماً ذلـكَ الـجَـمـرُ[1]

[١٠٣] [الطويل]

سرَى يَرتمي ركضاً به كلَّ مَوجةٍ تَرامَى بها بحرٌ مِنَ اللّيلِ أخضَرُ[2]
ولا صـاحـبٌ إلاّ طَـريـرٌ مُـهَـنّـدٍ ومُـعـتَـدِلٌ لَـدْنُ الـمَـهَـزّةِ أسـمَـرُ[3]
وأطـلَـسُ زَوّارٌ مـعَ الـلّـيـلِ أغبَـشٌ سرَى خَلفَ أستارِ الدّجى يتَنَكّرُ[4]
تَشاءَبَ من مَسّ الطَّوَى فهوَ يشتكي فيَعوي وقد لَفّتهُ نكباءُ صَرْصَرُ[5]
ودونَ أمـانِـيـهِ شَـرارَةُ لـهـذَمٍ يُقَلّبُ فيها مثلَها حِينَ يَنْظُرُ[6]
فمِن جَوعَةٍ تُغريهِ بي فهوَ مُدْنِ؛ ومن رَوعَةٍ تثنيهِ عَنّي فيُقصِرُ[7]

(1) (سوّد) (ورّد): جناس ناقص.
(2) بحر أخضر؛ أي: شديد السواد.
(3) طرير: مشقوق، أو ذو بهاءٍ وحسنٍ. مهند: سيف.
(4) أطلس: ذئب. أغبش: لونه كالليل أسود.
(5) الطوى: الجوع. نكباء صرصر: ريح باردة.
(6) لهذم: اللهذم من الألسنة القاطع.
(7) جوعه يدفعه لمهاجمتي، لكنه يخاف السنان فيتقهقر.

[١٠٤] [المتقارب]

بهرتِ جمالاً فَرُدَّ البَصَرْ ... وذُبتُ سقاماً فقُتَّ النَّظَرْ (1)

فصرتُ إذا أمكنَتْ لُقيَةٌ ... أُريكِ السُّهَى وتريني القَمَرْ (2)

[١٠٥] [المنسرح]

تَقبّلِ المُهرَ من أخي ثِقَةٍ ... أرسَلَ ريحاً بهِ إلى مَطَرِ (3)

مُشتَمِلاً بالظلامِ من شِيَةٍ ... لم يَشتَمِلْ لَيلُها على سَحَرِ (4)

مُنتَسِباً لَونُهُ وغُرَّتُهُ ... إلى سَوادِ الفُؤادِ والبَصَرِ

تَحسِبُهُ من عُلاكَ مسترِقاً ... بَهجةَ مرأى وحُسنَ مُختَبَرِ (5)

حَنَّ إلى راحَةٍ تَفيضُ نَدًى ... فَمالَ ظِلٌّ بهِ على نَهَرِ

تَرى بهِ والنَّشاطُ يُلهِبُهُ ... ما شئتَ من فَحمةٍ ومن شَرَرِ (6)

---

(1) جمالاً: تمييز. وكلمة [فَرُدَّ] أوضح مما كتب فيما سبق. أنت في الجمال باهرة، لذا انحسر بصري منه، وقد مرضت من عشقي فتقطع النظر، ولم يحط بذاك البهاء.

(2) السهى: كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم. أريك السهى فتعرفينه، وأنظر إلى القمر - رغم وضوحه - فلا أراه. أو قصد: أنه يطلعها على سره، وهي لا تكاد تفصح إلا على ما ظهر.

(3) المُهْر: ولد الفرس. فهو أشد جرياً من الريح المرسلة.

(4) لونه أسود، والليل مظلم، وقد لبسه، وكانت ليلة ظلماء فلم يعرف. اشتمل: لبس.

(5) تحسبه: تظنه، مسترقاً: مفهول به ثان لـ (تحسب). لأن النواسخ ثلاثة: إن وأخواتها، وكان وأخواتها، وظن وأخواتها والأخيرة تتعدى لمفعولين.

(6) فحمة: سواد، وهو لونه. والشرر: كناية عن النشاط والجري.

لو حَمَلَ اللّيلُ حُسنَ دُهمته أمتَعَ طَرْفَ المحبّ بالسّهَرِ[1]

أحمَى من النّجم يومَ مَعركةٍ ظَهراً وأجرَى به من القَدَرِ[2]

إسوَدّ وابيَضّ فعلُهُ كَرَماً فالتَفَتَ الحُسنُ فيهِ عن حَوَرِ[3]

كأنّهُ والنّفوسُ تَعشَقُهُ مُرَكَّبٌ من مَحاسنِ الصّوَرِ

فازدَدْ سَنا بَهجَةٍ بدُهمَتِه فاللّيلُ أذكَى لغُرّةِ القَمَرِ[4]

ومثلُ شُكري على تَقَبّلِهِ يَجمَعُ بَينَ النّسيمِ والزّهَرِ

[١٠٦] [الطويل]

وبَيضاءَ في صَفراءَ تَحمِلُ نَفحةً تَنَفّسَ عَنها المَندَلُ الرّطبُ والجمرُ[5]

خَلَعتُ رِداءَ الصّبرِ فيها عَلاقَةً ويَحسُنُ إلاّ في هوَى مِثلِها الصّبرُ[6]

ولا غَروَ أنْ تَروَى بها عَينُ ناظِرٍ وباطِنُها ماءٌ وظاهِرُها خَمرُ[7]

(1) لو كان الليل كلون هذا المهر؛ لأمتع عين المحب الساهر.

(2) أحمى. . . : أشد حرارة ونشاطاً من النجم الثاقب يوم تدور الرحى.

(3) لونه أسود، وفعله جميل بهي ناصع، فالحسن فيه تام؛ حيث اشتمل على سواد دامس في اللون، وبياض شديد في النزال.

(4) الليل يظهر ضوء القمر، [وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر].

(5) يصف إما الخمر، وإما محبوبته؛ بيضاء في صفراء: أي: زاهية اللون، نَقية الباطن. المندل = المندلي: عطر ينسب إلى المندل، في الهند. عود المندل + جمر = رائحة زكية.

(6) خلعت. . . . : أي: لم أعد أصبر. علاقةً: حباً وتعلقاً.

(7) لا غرو: لا عجب، والغرو: العجب.

[١٠٧] [الخفيف]

وحُسامٍ بكَفِّ أشوَسَ أجرَى ... في الطُّلَى ماءَهُ وأضرَمَ نارَهْ[1]

عَطَفَ الضَّربُ منهُ عارِضَ شَيبٍ ... فانجَلَى يَخضِبُ النَّجيعُ عِذارَهْ[2]

فَوقَ وِرْدٍ محجّلٍ مَزَجَ الحُسـ ... ـنُ بمَرآهُ ماءَهُ وعُقارَهْ[3]

خَلَّصَتهُ نارُ الطَّبيعَةِ سَبكاً؛ ... وأسالَتْ لُجَينَهُ ونُضارَهْ[4]

قَدَحَ الرَّكضُ زَندَهُ فاستَطارَتْ ... في دُخانِ العَجاجِ منهُ شرارَهْ[5]

يَضحَكُ الحَليُ فَوقَهُ عن أقاحٍ ... نَشَرَتْهُ الصَّبا على جُلَّنارَهْ[6]

---

(1) **الحسام**: السيف. **أشوس**: شجاع جريء. **الطُّلَى**: الأعناق؛ **ماء السيف**: الدم، وما يقطر منه.

(2) صيّر هذا السيف عوارض الشباب دماً، حتى صنع لحى الشباب فاحمرت، صورة بيانية رائعة.

فوق ورد محجّل مزج الحـ ... ـسنُ بمرآه ماءه وعُقارهْ.

(3) **الورد**: الفرس، وصار الحسن له مرآة، كأنه صبغ من ماء وخمر. **فالماء**: عَرق الفرس، والخمر: لون دم القتلى!.

(4) **تلك الحرب**: أخرجت منه فرساً وفارساً قوياً، وصار عرقه الفضي ولونه الذهبي كأنما استخرجا من الطبيعة، نقية من الشوائب. **النضار**: الذهب، **واللجين**: الفضة. [استعارة].

(5) أثناء الجري، يقدح حافر الفرس الأرض؛ فيتطاير الشرر، مع دخان وعجاج المعركة!.

(6) **الضحك للحلي، والأقاح**: الأقحوان والزهر. **الجلنار**: زهر الرمان الأحمر. لأن رائحة الحرب مسك للمقاتل المجاهد، وجيفة للمجرمين. وهنا استعارة تصريحية.

[١٠٨] [الكامل]

ومُغَرِّدٍ هَزِجِ الغِناءِ مُطَرِّبٍ يُلقَى بِلَيلُ التَّمامِ فيَقصُرُ[1]
سفَرَ الشَّبابُ لَنا بِهِ عَن غُرَّةٍ يُرمَى بها لَيلُ السِّرارِ فيُقمِرُ[2]
غازَلتُهُ حَيثُ المُدامَةُ والحَبا بَةُ وَجنَةٌ تَدمَى وعَينٌ تَنظُرُ
والمُزنُ طِرفٌ جالَ يَصهل أشهبٌ؛ والبَرقُ جُلٌّ قد تَمَزَّقَ أحمَرُ[3]
فكأنَّهُ والسُّكرُ يَلوي عِطفَهُ غُصنٌ تُعانِقُهُ الرِّياحُ مُنَوِّرُ[4]
ملأ المَسامِعَ والعُيُونَ مَحاسِناً فلَمَ اذرِ! هلْ أُصغي إلَيه أمَ انظُرُ[5]

[١٠٩] [الطويل]

وقَوراءَ بَيضاءِ المَحاسِنِ طَلقَةٍ لَبِستُ بها اللَّيلَ البَهيمَ نَهارَا[6]

(1) هزج: الأغاني والترنم. ليل التمام: الليل الطويل.
(2) سفر = أسفر. السرار: سَرَرُ الشهر: آخر ليلة منه حيث لا يظهر فيه القمر. هذا الغناء المطرب جعل ليلنا مسفراً مقمراً، حيث السرور والترنم.
غازلته حيث المدامة والحبا بة وجنةٌ، تُدمى وعين تنظرُ
(3) المزن: السحاب. طرف: الرداء. يصهل: الصهيل: صوت الفرس. أشهب: بياضه يغلب سواده. البرق جلّ: عظيم، سابغ.
(4) شبه المطرف بمن سكر بالمدامة فترنح، كالغصن مع الريح.
(5) البيت على الشكل الآتي أفضل:
ملأ المسامع والعيون محاسناً لم أدر هل أصغي إليه أمَ انظُرُ
هنا (لم) وليست كما في المطبوع (فلم) لأن البيت من بحر الكامل أمَ أنظر: الميم مفتوحة للشعر. والهمزة هنا همزة وصل للضرورة الشعرية.
(6) قوراء: منورة، أي: الدار، مجرورة بحرف رب المحذوف، وجرها فتحها لأنها ممنوعة من الصرف؛ على وزن (فعلاء). بيضاء: صفة للمجرور - على الحقيقة لا=

يَزُرّ عَلَيها الصُّبحُ نُوراً قَميصَه ... وقد لَبِسَ الجَوُّ الظَّلامَ صِدارَا[1]

هَزَزْتُ لأغصانِ القُدودِ مَعاطفاً ... بِها ولرُمّانِ النُّهودِ ثِمارَا[2]

فَسَقْياً لأيّامٍ هُناكَ تَقَلَّصَتْ ... ذُيُولًا على حُكمِ الشَّبابِ قِصارَا[3]

إذا شِئْتُ غَنّاني وِشاحٌ وحِلْيَةٌ ... لَحَسناءَ غَصّتْ دُمْلُجاً وسِوَارَا[4]

هيَ الظَّبيُ طَرْفاً أحوَراً ومَلاحِظاً ... فِرَاضاً وجِيداً أتْلَعاً ونِفَارَا[5]

أفاضَتْ على عِطفِ القَضيبِ مُلاءةً ... ولَفّتْ على ظَهرِ الكَثيبِ إزارَا[6]

وحيَّتْ بِآسٍ إثْرَ كاسٍ تُديرُها ... فقَبّلتُ جِيداً مِنهُما وعِذارَا[7]

[١١٠] [السريع]

وضَيفِ طَيفٍ أمَّ مِن هاجِرٍ ... باتَ بِهِ المَشْكُوُّ مَشْكُورَا[8]

= الظاهر - مجرورة مثلها. لبست. . . : أي: صار ليلي بها نهاراً لسعادتي وسروري.

(1) شبه الصبح بقميص يلبس بالأزرار، والصدار: الصدرية في العامية. والليل كالصدار.

(2) القدود: جمع (قد) = القامة الممشوقة. رمان النهود: شبه النهود - الأثداء - جمع ثدي - بالرمان، في شكله ولونه. وهنا استعارة تصريحية.

(3) سقياً: سقى الله. . . ؛ أي: بوركت تلك الأيام. فصار الليل الطويل وقت السعادة قصيراً، لم يطل. [ليل الفواجع مستمر والسرور كلحظة].

(4) دملج: معضد.

(5) فراضاً: أصحاء، عكس المراض. الجيد: العنق. أتلع: مرتفع. نفاراً: الظبي شاردة.

(6) القضيب: كناية عن القامة، والكثيب: كناية عن الأرداف؛ لأنه مجتمع اللحم.

(7) (وحيّت)، (آس) و(كاس): جناس ناقص.

(8) أمّ: قصد. هاجر: التي أقدمت على الهجران. المشكوّ: هي، صارت ممدوحة محبوبة. ويذكر ويؤنث.

وقد جَلا الحُسنُ لَهُ سُنَّةً يُلقَى بها المَعْذولُ مَعذُورَا[1]

وصحفةً تُنشَرُ مِن صَفحَةٍ رأيتُ فيها الحُسنَ مَسطُورَا[2]

زارَ وريحُ الفَجرِ قد قَلَّصَتْ ذَيلَ غَمامٍ باتَ مَجرُورَا[3]

وقَلَّدَتْ أجيادَ تلكَ الرُّبَى دُرًّا مِنَ النُّوّارِ مَنثُورَا[4]

والصُّبحُ قَد مَزَّقَ عن صَدرِه جَيبَ ظَلامٍ باتَ مَزْرُورَا[5]

فانجابَتِ الدُّهمَةُ عن شُهبَةٍ وآلَتِ المِسكَةُ كافُورَا[6]

بحَيثُ خَيلُ اللَّيلِ مَطرُودَةٌ تحتَ لِواءِ الحُسنِ مَنشُورَا

ثمّ مَضَى يُعشَى بهِ خاطِرِي ناراً ويُغشَى ناظِرِيَّ نُورَا

كَمَا انثَنَى غُصنُ النَّقَا أملَداً والتَفَتَ الجُؤذُرُ مَذعُورَا[7]

قد أسكَرَتْ خَمرُ الصِّبا عِطفَهُ فَمادَ في بُردَيهِ مَخمُورَا

مُعَربِداً يَجرَحُني طَرفُهُ وكانَ ذَنبُ السُّكرِ مَغفُورَا[8]

---

(1) **المعذول**: الملوم، **المعذور**: المغفور له، غير الملام.

(2) **صحفة**: قصعة، وعاء. **صفحة**: جانب.

(3) **قلصت ذيل غمام**: قارب الليل على الانتهاء.

(4) **أجياد**: جمع (جيد): عنق، **النّوار**: الزهر الأبيض.

(5) **جيب ظلام**: كأنه الصبح يفتق الظلام ويمزقه من جذوره، ولو كان الظلام كأنه مغلق بأزرار.

(6) **انجابت**: زالت، **الدهمة**: السواد، **الشهبة**: بياض مع سواد، **المسكة = المسك**: يتحول إلى كافور. **والمسك**: من الطيب، ويسمى (المشموم) من دم الظبي. **والكافور**: من الطيب، **والمسكة**: قطعة من المسك.

(7) **أملد**: ناعم. **الجؤذر**: ولد البقرة الوحشية، ويضرب به المثل بجمال عيونه.

(8) رغم أنه أهانه، وآذاه بعينه، لكنه مغفور الذنب، لأنه مخمور، سكران.

وأرسَلَ اللّحظَةَ مَكسُورَةً مِن تَرَفٍ والخُطوَ مَقصُورَا [1]
وسالَ قَطرُ الدّمعِ في خَدّهِ فَرَفّ رَوْضُ الحُسنِ مَمطُورَا [2]

[١١١] [البسيط]

ومُرْهَفٍ كلِسانِ النّارِ مُنصَلِتٍ يَشفي من النّارِ أو يَنفي من العارِ [3]
تَخالُ شُعلَةَ نارٍ منهُ طائِرَةً في عارِضٍ من عَجاجِ الخَيلِ مَوّارِ [4]
يَمضِي فيَهوي وراءَ النّقعِ مُلتهباً كما تَصَوّبَ يَجري كوكبٌ سارِي [5]
يَغشَى فتَحرُقُ نارٌ فيهِ مُوقَدَةٌ تَحمى ويَغرَقُ ماءٌ فوقَهُ جارِي

[١١٢] [الكامل]

يا بارِقاً قَدَحَ الزّنادَ وعارِضاً مُتَهَلِّلاً رَكِبَ الرّياحَ فَسارَا
قُولا لأحوَى بالّلوَى مُتَنَصِّرٍ عَقَدَ النُّحُولُ بخَصرِهِ زِنّارَا [6]

(1) الخطو: المسير، مقصوراً: متراجعاً.
(2) رف: رف الطائر: حرك جناحه. ممطورا: كأنه مطر، أو مصاب بالمطر.
(3) المرهف: السيف الرقيق.
(4) عارض: جانب. موّار: مائج، سريع الحركة.
(5) النقع: الموت، أو المهالك أو الأصوات؛ كأنه كوكب أو شهاب.
(6) أحوى: ذو لون أسمر في الشفة، أو ذو لون يخالط السواد والصفرة. عقد النحول. . . : صارت النحافة كأنها زنار بخصره.

يا غُصنَ حُسنٍ قامَ يَنشُرُ فَرعَهُ وَرَقاً ويَفتُقُ نَورَهُ نُوّارَا[1]
ما كانَ ضَرَّكَ لو هَصَرتُكَ لَيلَةً فَنَثَرتَ مِنْ قُبَلٍ عليّ ثِمارَا[2]؟

[١١٣] [المتقارب]

ومِثلُكَ مَدَّ يَمِينَ النَّدَى بِعِلْقٍ يُطيلُ عِنانَ النَّظَرْ[3]
بِأزرَقَ سالَتْ بِهِ صُفرَةٌ كما طَرَّزَ البَرقُ ثَوبَ السَّحَرْ[4]
أتَتني بِهِ النّارُ في صُورَةٍ أرَى لِلجِنانِ عَلَيها صُوَرْ
فَطَرْفُكَ ما راقَ مِنْ مَسحَةٍ عَلَيهِ وَلِلشَّمسِ نُورُ القَمَرْ
فإنْ تَكُ دُهماً لَيالي النَّوى فإنّ تَحاياكَ فيها غُرَرْ[5]

[١١٤] [الطويل]

ألا رُبَّ يَومٍ حَثَّتِ الكاسُ خطوَهُ فطارَ وأيّامُ السُّرُورِ قِصارُ[6]

(1) يفتق نوره نوارا: أي: تفتح الزهر منه، كما الأوراق في فروعه. وهنا استعارة؛ للغصن والثمر والورق، وهي تخييلية أو مكنية حيث حذف المشبه به وأتى ببعض لوازمه.
(2) هصرتك: هصر: لوى، أو ماله إليه؛ فتناثر الثمر جنياً.
(3) الندى: العطاء. علق: نفيس.
(4) السحر: فيه زرقة السماء، والبرق لامع.
(5) الدهم: المظلمة، المدلهمة، تحاياك: تحياتك وهداياك وعطاياك. الغرر: الكرم، أو النوال والمنح.
(6) حث: شجع وحرّض. وكأس الشاعر تعجل في ساعات سروره فلا يشعر بالسعادة إلا وقد انجلت.

عثرتُ بذَيلِ السّكرِ فيهِ عَشيّةً ... وللرّيحِ في مَوجِ الخَليجِ عِثارُ[1]
وقد فَضّضَ النّوّارُ كلَّ رباوَةٍ ... وسالَ علَيها للأصيلِ نُضارُ[2]

[١١٥] [الكامل]

وصَقيلَةِ الأنوارِ تَلوي عِطفَها ... رِيحٌ تَلُفّ فُرُوعَها مِعطارُ[3]
عاطَى بها الصَّهباءَ أحوَى أحوَرٌ ... سَحّابُ أذيالِ السُّرَى سحّارُ[4]
والنَّورُ عِقدٌ والغصُونُ سَوالِفٌ ... والجِذْعُ زَنْدٌ والخَليجُ سِوارُ[5]
بحَديقَةٍ ظَلّ اللّمى ظِلًّا بها ... وتَطَلّعَتْ شَنَباً بها الأنوارُ[6]
رَقصَ القضيبُ بها وقد شرِبَ الثّرَى ... وشَدا الحَمامُ وصَفّقَ الغَيّارُ
غَنّاءَ ألحَفَ عِطفَها الوَرَقُ النّدي ... والتَفّ في جَنَباتِها النُّوّارُ
فتَطَلّعَتْ في كلّ مَوقعِ لحظَةٍ ... من كلّ غُصنٍ صَفحَةٌ وعِذارُ

(1) أي: جاء لشرابه متأخراً، فلم يتم له مراده؛ كما أن الريح تأخذ الماء لكن الخلجان تحول دون ذلك. وهنا استعارة تصريحية.
(2) جعل الزهور - النوار - تعلو كل مكان، كالفضة، وشعاع الشمس ذهبي، هكذا بدا يوم الشاعر وقد صحى من سكره. رباوة = ربوة.
(3) الأنوار: الأزهار. عطفها: جانبها، غصنها. معطار: عطرة الرائحة.
(4) عاطى: شرب وأخذ. أحوى: أسمر الشفة، أحور: الحور: شدة البياض والسواد في العين. سحار: من يأتي سَحَراً، قريب الفجر.
(5) عقد: كالنور، السوالف: السالف هو مقدم العنق. الزند: كالجذع للشجر، والسوار بالمعصم كالخليج باليابسة.
(6) ظلها حلو، والأنوار مشرقة. والسمرة كالظل، والأزهار كالشنب. فالقد راقص، والأرض زاهية سكرى، والحمام يشدو ويغرد والهواء يغدو ويروح، يحرك ويهز...

[١١٦] [مجزوء الكامل]

يـــا رُبَّ لَـــيـــلٍ بِـــتُّـــهُ وكـــأنَّـــهُ مِـــن وَحـــفِ شَـــعـــرِكْ(1)

تَـــنـــهَـــلّ مُـــزنَـــةُ دمْـــعَـــتـــي فـــيـــهِ ويَـــنـــدَى نَـــورُ ذِكْـــرِكْ(2)

أتـــبـــعـــتُ فـــيـــهِ وقـــد بـــكَـــيـــ ـتُ عَـــقـــيـــقَ خَـــدِّكِ دُرَّ ثَـــغـــرِكْ(3)

وشَـــرَقـــتُ فـــيـــكِ بِـــعَـــبـــرَةٍ قَـــد وَرَّدَتـــهـــا نـــارُ هَـــجـــرِكْ(4)

فـــكـــأنَّـــمـــا يَـــنـــفَـــضّ عَـــنْ حَـــبَـــبٍ لـــهـــا رُمّـــانُ صَـــدرِكْ(5)

ولَـــرُبَّ لَـــيـــلٍ قَـــد صَـــدَعـــ ـتُ ظَـــلامَـــهُ بِـــجَـــبـــينِ بَـــدرِكْ(6)

ولَـــهَـــوْتُ فـــيـــهِ بـــدُرَّةٍ مَـــكـــنُـــونَـــةٍ فـــي حُـــقِّ خِـــدرِكْ(7)

تَـــنـــدَى شَـــقـــائِـــقُ وَجـــنَـــتَـــيـــ ـكِ بـــهِ وتَـــنـــفَـــحُ رِيـــحُ نَـــشـــرِكْ(8)

وقـــدِ اســـتَـــدارَ بـــصَـــفـــحَـــتـــيْ سُـــوســـانِ جِـــيـــدِكِ طَـــلُّ دُرِّكْ(9)

---

(1) وحف: طول وكثافة.

(2) شبّه دمعه كالمزن؛ وهو السحاب الممتلىء ماءً.

(3) الخد كالعقيق نضارة، وثغرك باسم كالدر، مضيء، والدر: اللؤلؤ.

(4) شرقت: من يجهش في البكاء فيأخذ شهيقاً، فينغص فيه اختناقاً وشرقت العين: اغرورقت بالدموع أو احمرت. وردّتها: جعلتها كالورد حمرة.

(5) الحبب: الحبيبات، كما حب الرمان، والنهد كالرمان. وهذا الشكل مما تحبه النفس، أو كأنه أجمل ما فيه وأعلاه.

(6) صدع: شق، وأشرق، والبدر كالجبين، أو الجبين كالبدر نوراً.

(7) درة: جوهرة؛ كناية عن رفعة وعلو قدرها. مكتونة: محفوظة. الخدر: الستر وما تحفظ به.

(8) حمرة الوجنتين كشقائق النعمان، وريحها كالمسك عبقاً ونشوة.

(9) الجيد: العنق. سوسان = سوسن، نبت عطري. الطل: الندى، الدر: اللؤلؤ. فالعنق كالسوسن، وعلى صفحات الخدود مثل اللؤلؤ...

حَـيـثُ الـحَـبـابَـةُ دَمـعَـةٌ تَـجري بوَجنَةِ كاسِ خَمرِكْ[1]
وتَـهُـزّ مـنـكِ فـتَـنـتَـنـي بـقَـضـيـبِ قَـدّكِ رِيحُ سُـكـرِكْ
وتَـعُـبّ مـن رَجـراجِ رِد فِـكِ مَـوجَـةٌ فـي شَـطّ خَـصـرِكْ[2]

[١١٧] [السريع]

صَحّ الـهَـوى مـنـكَ ولـكـنّـنـي أعـجَـبُ مـن بَـيـنٍ لَـنـا يُـقـدَرُ[3]
كـأنّـنـا فـي فَـلَـكٍ دائِـرٍ فـأنـتَ تَـخـفَـى وأنـا أظـهَـرُ

[١١٨] [الكامل]

وكِـمـامَـةٍ حَـدَرَ الـصّـبـاحُ قِـنـاعَـهـا عـن صَـفـحَـةٍ تَـنـدَى مـنَ الأزهـارِ[4]
فـي أبـطَـحٍ رَضِـعَـتْ ثُـغُـورُ أقـاحِـهِ أخـلافَ كـلّ غَـمـامَـةٍ مِـدرارِ[5]
نَـثَـرَتْ بحِجرِ الأرضِ فيه يَدُ الصّبا دُرَرَ الـنّـدَى ودراهـمَ الـنُّـوّارِ[6]

(1) الدمع كأنه زهرة الخمر، والدمع في الوجنة عظيم، حلو، فاتن. ثم تتمايل تلك الفاتنة، فهي كالقضيب الممشوق حسناً، يحركه نفحة السكر، وعبق الخمر.
(2) وتتدفق حركة كالموج، من الردف [العُجز]. وخصرك يحركها.
(3) البين: البعد والتجافي، يُقدرُ: يحاك ويُدبّر.
(4) الكمامة: وعاء الطلع وغطاء الزهرة. حدر: نزع...
(5) في أبطح: في واد، أخلاف: يوافي، وهنا كالثدي يقطر. الأقاح: خلاصة كل شيء هو القح، جمعه: أقحاح. والأقحوان: نبات، جمعه: أقاح، وأقاحي الشيء: بداياته. فهذه الثغور تأخذ الماء - وقطرته - كأنها ترضع من أثدائها.
(6) الصبا: ريح. والمقصود: وقت طلوع الشمس. الندى: كالدرر، والأزهار [النوّار] كالدراهم المنثورة.

وقدِ ارتَدَى غُصنَ النّقا وتقلّدتْ ... حَلْيَ الحَبابِ سَوالِفُ الأنهارِ[1]

فحَلَلتُ حيثُ الماءُ صَفحَةُ ضاحكٍ ... جَذلٍ وحَيثُ الشّطّ بدءُ عِذارِ[2]

والرّيحُ تَنفُضُ بُكرَةً لِمَمَ الرّبَى؛ ... والطَّلُّ يَنضَحُ أوجُهَ الأشجارِ[3]

متَقَسِّمُ الألحاظِ بَينَ مَحاسِنٍ ... مِن رِدفِ رابيَةٍ وخَصرِ قَرارِ[4]

وأراكَةٍ سَجَعَ الهَديلُ بفَرعِها ... والصّبحُ يُسفِرُ عَن جَبينِ نَهارِ[5]

هَزّتْ لَهُ أعطافَها ولربّما ... خَلَعَتْ عَلَيهِ مُلاءَةَ الأنوارِ[6]

[١١٩] [البسيط]

يا أهلَ أندَلُسٍ! للهِ دَرُّكُمُ ... ماءٌ وظِلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ[7]

ما جَنّةُ الخُلدِ إلاّ في دِيارِكُمُ ... ولو تَخَيّرتُ هذا كنتُ أختارُ

(1) كُسيت الأغصان، وكأنها لبست حلياً، وبواقي المياه غطت ذلك.

(2) الماء: كالضاحك. جذل: فرح. والشاطىء صار كما بدأ ينبت العذار على الخد، حيث اجتمعت الأغصان والأوراق، ورسمت صورة جميلة.

(3) الريح تضرب رؤوس الجبال، والطل: المطر الخفيف. ينضح: يرسل رذاذ الماء.

(4) الرابية كالردف: لامتلائها. والقرار كالخصر: لصغره.

(5) أراكة: شجرة الأراك، سجع: هدر، كالهديل، صوتها. الصبح أسفر عن بدء نهار، وطلع بنوره كاشفاً.

(6) تهتز الأغصان كالعروس ترقص فرحاً، حتى لربما سقط عليه من أزهارها وعطرها.

(7) لله درّكم: يقال: لله دره: أي: عمله، أي: بورك له فيه وهذه الأبيات من أجمل ما قيل في الأندلس.

لا تختشوا بعدَ ذا أن تدخلوا سَقراً فلَيسَ تُدخَلُ بعدَ الجَنّةِ النّارُ[1]

[١٢٠] [الكامل]

أذِنَ الغَمامُ بديمَةٍ وعُقارِ فامزُجْ لُجَيناً منهما بنُضارِ[2]

واربَعْ على حُكمِ الرّبيعِ بأجرعٍ هَزِجِ النّدَى من مُفصِحِ الأطيارِ[3]

نَثَرَتْ بحِجرِ الرّوضِ فيهِ يدُ الصّبا دُرَرَ النّدَى ودراهِمَ الأنوارِ[4]

وهَفَتْ بتَغريدِ هنالكَ أيكَةٌ خَفّاقَةٌ بمَهَبِّ ريحِ عَرارِ[5]

[١٢١] [الكامل]

لم أنسَ لَيلَةَ رُعتُ سِربَكَ زائِراً فكأنّما رَوّعتُ فيها جُؤذُرَا[6]

فأقَمتَ عِطفاً أزوَراً وجلَوتَ وجـ ـهاً أزهَراً وأدَرْتَ طَرفاً أحوَرَا[7]

---

(1) سقر: جهنم؛ فيه تورية؛ عن أن الأندلس في الأرض كالجنة، لا مثيل لها، ولا شقاء بعدها أبداً.

(2) الديمة: السحابة الممطرة. العقار: كأس الخمر، أو الخمرة. اللجين: الفضة. النضار: الذهب.

(3) اربع: انزل، أو خفف على نفسك واقبل.

(4) هذا البيت سبق قريباً - غير أن كلمة (الأنوار) هنا استبدلت بـ (النوار).

(5) هفت: طربت وسرَّت. أيكة: شجرة، ذات ريح طيب. عرار: العرار: الرفعة والسؤدد، أي: ريح طيبة، عظيمة الشأن.

(6) رعت سربك: أقلقت جماعتك وسببت لهم الخوف. الجؤذر: ولد البقرة الوحشية، به يضرب المثل بجمال العيون.

(7) أي: أقبلت بقدٍ أخاذ، ووجه وردي اللون، وطرف أحور. أزور الشيء: حسَّنه وزينه. أزهر اللون: كالزهرة. الأحور: بياض وسواد شديدان في وقت واحد.

وضفا رِداءٌ مِن شَبابك أبيَضٌ ولربّما اعترَضَ الحَياءُ فعَصفَرَا (1)

وبَدا هلالٌ في نِقابِك طالعٌ ولربّما انحَدَرَ النّقابُ فأقمَرَا (2)

وجَنيتُ روضاً في قناعك أزهَرا وقضِيبَ بانٍ في وِشاحِك أثمَرَا (3)

ثمّ انثَنَيتُ وقد لَبِستُ مُصنَدَلًا وطوَيتُ من خِلَعِ الظّلامِ مُعَنبرَا (4)

والصّبحُ مَحطوطُ النّقابِ قدِ احتَبَى في شَملَةٍ وَرْسِيّةٍ فتَأزّرَا (5)

[١٢٢] [الطويل]

تعَلّقْتهُ نَشوانَ من خَمرِ رِيقِه له رَشفُها دوني ولي دونَه السُّكرُ (6)

تُرَقرِقُ ماءَ مُقلَتايَ ووجهُهُ ويُذكي على قَلبي ووَجنَتِه الجَمرُ (7)

(1) ضفا: أسبغ، وشمل وعمّ. عصفرا: صار كالعصفر. الحياء باحمرار، والثياب بيضاء، ولشدتهما أصفرّ اللون كالعصفر. إنها صورة رائعة، فيها استعارة مكنية.

(2) هلال الوجه: جماله. وإذا ما زال النقاب - الحجاب - ظهر وجه كالقمر.

(3) شاهد الشاعر ذاك الجمال؛ عندما أسفرت له، فرأى وجهاً أزهر، وقامة ممشوقة كقضيب البان، مزينة بوشاح أخاذ.

(4) لبست مصندلاً: أي: لباساً فيه رائحة شجر الصندل العطرة. المعنبر: من العنبر؛ وهو طيب أيضاً، أشهب اللون إلى زرقة.

(5) محطوط النقاب: مكشوفاً. احتبى: اشتمل والتفّ. شملة ورسية: أي: بلون الورس؛ الأصفر. فتأزرا: أي: جعلها إزاراً؛ لأن ضوء الشمس في الصباح يكون بلون الورس.

(6) تعلقته: أحبته وتعلق قلبي به حباً. وثغره يرشف ريقه؛ فمن هذا سكرت دونما خمر!.

(7) انسكب الدمع من مقلتي رقراقاً: وصار قلبي وخدوده ناراً من كثرة الشوق وحرارة اللقيا.

أرَقّ نَسيبي فيهِ رقّةُ حُسنِهِ فلَم أدرِ أيّ منهما قبلَها السّحرُ
وطِبنا مَعاً شِعراً وثَغراً كأنّما له مَنطِقي ثَغرٌ ولي ثَغرُهُ شِعرُ[1]

[١٢٣] [الكامل]

وأراكَةٍ ضرَبَتْ سَماءَ فَوقَنا تَندَى وأفلاكُ الكُؤوسِ تُدارُ[2]
حَفّتْ بدَوحَتِها مَجَرّةُ جَدوَلٍ نَثَرَتْ علَيهِ نُجومَها الأزهارُ
وكأنّها وكأنّ جَدوَلَ مائِها حَسناءُ شُدّ بخَصرِها زِنّارُ[3]
زفّ الزّجاجُ بها عَروسَ مُدامَةٍ تُجلَى ونُوّارُ الغُصُونِ نِثارُ[4]
في رَوضَةٍ جِنّحُ الدّجَى ظِلٌّ بها وتَجَسّمَتْ نَوراً بها الأنوارُ
غَنّاءَ يَنشُرُ وَشيَهُ البَزّازُ لي فيها ويَفتُقُ مِسكَهُ العَطّارُ[5]
قامَ الغَناءُ بها وقد نَضَحَ النّدَى وَجهَ الثّرَى واستَيقَظَ النُّوّارُ[6]

(1) فطاب باللقاء الشعر قولاً، واللثم ثغراً، وصار الكلام بسببه، ولجمال ثغره نطقت شعراً...

(2) تلك شجرة أراك: خيمت فوقنا، وظللتنا، ومنها الندى، والأفلاك والنجوم كالكؤوس تدار، ونحن سكرى بها.

(3) جدول الماء حولنا، ولإحاطته صار كالزنار حول الخصر.

(4) وكأس الخمر كالعروس تزف إلى زوجها، جمالاً ورقة وحياة. وصار الزهر ينتثر من الشجرة فوقنا! صورة رائعة خيالية.

(5) تلك الروضة الغناء؛ كأنها ثوب قد طُرّز وزُيّن، حسّنه بائعه وانتشر العطر الفواح منه!

ففي وشيه نورٌ ومن مسكه عطرُ

(6) هنا يمثل الشاعر الغناء والأزهار، والأرض والماء والشجر فقد تفتحت الأزهار، وكأن الماء أحيط بقلادة، فكان كالسوار للمعصم، وتلك الأنهار تجري، وقد =

والماءُ مِنْ حَلْيِ الحَياءِ مُقَلَّدٌ ذَرَّتْ عليهِ جُيُوبَها الأشجارُ

[١٢٤] [الطويل]

كتَبتُ وقلبي في يَدَيكِ أسيرُ يُقيمُ كمَا شاءَ الهَوَى ويَسيرُ[1]

وفي كلّ حينٍ من هَواكِ وأدمُعي بكلّ مَكانٍ روضَةٌ وغَديرُ

[١٢٥] [الطويل]

أما ومَسيلٍ ماثِلِ الغَيثِ كالسَّطرِ كما أترَعَ السّاقي الزّجاجَةَ بالخَمرِ[2]

لقد بِتُّ بَينَ الرّعدِ والقطرِ أشتَكي بسَمعيَ مِن وَقرٍ وظَهرِيَ من وِقْرِ[3]

وها أنا مَبلُولُ الجَناحِ مِنَ الحَيا يصُوبُ ومَذعورُ الفِراخِ من الوَكرِ[4]

= (ذَرت) نشرت وفرقت بالذال، وليست بالزاي. أو أنها (زرت) كالزر، أي: ربطت الجيوب، وكأن الأشجار قد ترابطت بجذورها وأغصانها؛ فأحالت الروض إلى مكان محاصر.

(1) (يقيم) و(يسير): طباق. في كل حين أنت روضة. ودمعي دائماً منسكب يسيل، حباً وخوفاً.

(2) أترع: ملأ. (مسيل)، (ماثل): جناس ناقص.

(3) بين الرعد، والماء؛ فكان السمع قد أصابه (وَقْرٌ). ومن شدة الحمل والخوف فقد أنقض ظهره، والوقر: الحمل الثقيل فالوِقْر: - بالفتح: الثقل في السمع. وبالكسر: الحمل الثقيل على الظهر.

(4) قد بلله عرقاً غزيراً، وصار خائفاً كما القراخ في وكرها وعشها. الوكر: في الأرض، والعش في الشجر. الحيا: المطر، وفي الكلام تورية: بين الحيا - الماء - والحيا: الخجل.

وأسقيتُها مِنْ ديمَةٍ إثْرَ ديمَةٍ فمالَتْ بها الجُدرانُ سَطراً على سطرِ[1]

فمن عارِضٍ يَسقي ومن سقفِ مجلسٍ يُغَنّي ومن بَيتٍ يَميلُ من السّكرِ[2]

إذا ما هَوَى رُكنٌ فأهْوى فإنّني لأشجَى منَ الخَنساءِ تَبكي على صَخرِ[3]

[١٢٦] [الطويل]

أما وشَبابٌ قد تَرامَتْ بهِ النّوَى فأرسَلْتُ في أعقابِهِ نَظرَةً عَبرَى

لقد رَكِبَتْ ظَهرَ السُّرَى بيَ نَومَةٌ فأصبَحتُ في أرضٍ وقدبتّ في أُخرَى

أُقَلِّبُ جَفناً لا يجِفّ فكُلّما تأوّهت من شكوَى تألمت عن شَكرَى[4]

فَها أنا لا نَفسٌ يَخِفّ بها المُنَى فتَلهُو ولا سَمعٌ تَطيرُ بهِ بُشرَى[5]

وإنّي إذا ما شاقَني لحمامَةٍ رَنِينٌ وهَزّتْني لبارِقَةٍ ذِكرَى

---

(1) **الديمة**: سحابة المطر، **مالت الجدران**: كناية عن السكر والترنح؛ كما يترنح البنيان فيسقط.

(2) **العارض**: المطر من السحاب، والمجلس فيه الغناء، والبيت يهتز طرباً.

(3) حتى رأيت ترنح الجدران، فحزنت أشد من حزن الخنساء على أخيها صخر.

(4) التأوه والتوجع من الشكوى. **هي شَكْرى**: ممتلئة ماءً؛ السحابة، أو الضرع، وهنا يقصد العين.

(5) فليست نفسه بالمطمئنة، أو التي تلهو فتنسى آلامها. ولم يأته من البشائر ما يخفف عنه آلامه.

فلا للنفس ما تبغي ولا للسمع من بشرى

لأجمَعُ بَينَ الماءِ والنّارِ لوعَةً فمن مُقلَةٍ رَيّا ومِن كَبِدٍ حرّى [1]

وقد خفّ خطبُ الشّيبِ في جانبِ الرّدى فصارَتْ به صُغرَى التي كانتِ الكبرَى

وللشّعرِ عندي كلّما نَدَبَ الصِّبا فأبكَى محلٌّ ألحقَ الشّعرَ بالشّعرَى [2]

فلَيتَ حَديثاً للحَداثَةِ لو جَرَى فأسلَى وطَيفاً للشّبيبَةِ لو أ

[١٢٧] [البسيط]

لقَد أصغَتْ إلى نَجواكَ من قَمَرٍ وبِتّ أُدلِجُ بَينَ الوَعيِ والنّظَرِ [3]

لا أجتَلي مُلْحَةً حتى أعي مُلَحاً عَدلًا من الحكمِ بينَ السّمعِ والبَصَرِ [4]

وقد ملأتُ سَوادَ العَينِ مِن وَضَحٍ فقَرّطِ السّمعَ قُرطَ الأنسِ من سَمَرِ [5]

(1) في جوانحه نار اللوعة، وفي مقلتيه دمع فياض، والماء والنار متضادتان فلا هما يجتمعان إلفة، ولا يفترقان نهاية. وكان يخاف الشيب، لكن بجانب آلامه صار صغيراً، إذا ما قيس بالأخرى.

وكان يهاب الشيب قبلُ وعندما أتته الرزايا صار ذلك هيّنا.

(2) الشِعرى: كوكب؛ وهما: العبور، والغميصان، أختا سهيل. بين (الشعر) و(الشعرى): جناس ناقص. وكذلك بين (حديثاً)، (للحداثة) أيضاً.

(3) أصغت: استمعت، أدلج: سار أول الليل.

(4) أجتلي: أنظر. المُلَحُ: جمع (مَلحة): البياض والسواد.

(5) قَرّط: أطرب السمع، كما يعلق (القرط)، في الأذن زينة، وزينة الكلام وجمال سمعه أحلى من زينة الذهب. (وزينة العلم تعلو زينة الذهب). السمر: أنس لمن يسمر ليلاً، في أحاديث شتى، مع من يحب.

فلَو جَمَعتَ إلى حُسنٍ مُحاوَرَةً ... حُزتَ الجَمالَينِ من خُبرٍ ومن خَبَرِ[1]

وإن صَمَمتَ ففي مرآكَ لي عِظَةٌ ... قد أفصَحَتْ ليَ عَنها ألسُنُ العِبَرِ

تَمُرّ من ناقِصٍ حَوراً ومكتَمِلٍ ... كَوراً ومن مُرتَقٍ طَوراً ومُنحدِرِ[2]

والنّاسُ من مُعرِضٍ يَلهُو وملتفِتٍ ... يَرعَى ومن ذاهلٍ يَنسَى ومُذّكِرِ[3]

يَلهُو بساحاتِ أقوامٍ تُحَدِّثُنا ... وقد قَضَوا فمَضَوا؛ إنّا على الأثَرِ

فإن بَكَيتُ وقد يَبكي الخَليلُ فمن ... شَجوٍ يُفَجِّرُ عينَ الماءِ في الحجَرِ[4]

[١٢٨] [الخفيف]

لا العَطايا ولا الرّزايا بَواقٍ؛ ... كلُّ شيءٍ إلى بِلًى ودُثُورِ[5]

فالهُ عن حالَتَيْ سرورٍ وحُزنٍ ... فإلى غايَةٍ مَجاري الأمُورِ[6]

(1) من جمع حسن المنطق إلى حسن الظاهر فقد حاز خصلتين عظيمتين. الخُبر: العلم. الخَبر: مفرد الأخبار.

(2) ناقص: القمر قبيل اكتماله. الدور بعد الكور: النقص بعد الزيادة أو الضلال بعد الهدى. مُرتَقٍ: عالٍ، صاعد. منحدر: نازل، هابط.

(3) المُذّكر = المتذكر. الذاهل: أصابه النسيان.

(4) بكاء الشجو جميل، وبكاء المصاب أليم، وبكاء الحب عظيم، وبكاء الدعاء مجاب وقد يخرج الماء من الحجر، أفلا تخرج الدموع ممن صدأ قلبه وأذنب! (والصخر منفجر خوفاً من الله).

(5) الرزايا: جمع (رزيّة): المصيبة والبليّة. الدثور: الهلاك أو الموت.

(6) فالهُ: أصله (لها، يلهو، ألْهُ)؛ لأن في الأمر تحذف العلل.

وإذا ما انقَضَتْ صرُوفُ اللّيالي فسَواءٌ ليلُ الأسَى والسّرورِ[1]

[١٢٩] [الطويل]

ألا قانعٌ من مُلكِ كِسرَى بكِسرَةٍ فما الوَجدُ إلاّ الخُلد لا ما جنى كسرى[2]

فَما بالُنا والمالُ عُرضَةُ حادِثٍ تَرَكنا مَطايا الرّيحِ في إثرِه حَسرَى[3]

وما الغَيُّ إلاّ أن يُعَبّدَنا الهَوَى ولم نَدرِ جَهلًا أنّنا مَعشرٌ أسرَى[4]

وقد لاحَ صُبحُ الشّيبِ وانسلَخَ الصّبا فيا صُبحُ ما أجلى ويا ليلُ ما أسرَى!

فَيا لَيتَ أنّي ما خُلِقتُ لِمَطعَمٍ ولم أدرِ ما اليسرَى هناك وما العُسرَى[5]

ولَستُ أراني والمَغَبّةُ خِسّةٌ يَفي غَسليَ اليُمنى لغَسليَ باليُسرَى[6]

---

(1) صروف الليالي: أحوالها، وعندها يستوي الألم والفرح؛ لأنه يكون قد مضى، ونُسي.

(2) كسرى: ملك الفرس. وبين (كسرى) و(كسرة): جناس ناقص. الوجد: الغنى والحظ.

(3) تركنا مطايا الريح... = أي: سعينا وراءه، وهو ظل زائل.

(4) الغيّ: الضلال. يعبّدنا: يستعبدنا.

(5) لم يخلق الخلق للطعام، وإنما لغايات سامية؛ عمارة الكون وعبادة الله.

(6) المغبة: عاقبة الشيء. غسلي باليمنى... : أي: الحسنات بعد السيئات؛ فقد خاف الشاعر من العاقبة، ولكن من باب توبة نصوحاً بدل الله سيئاته حسنات، وفضل الله عظيم.

[١٣٠] [الطويل]

قال يمدح القائد أبا الطاهر:

أما والتفاتِ الرّوضِ عن أزرَقِ النّهرِ ... وإشراقِ جِيدِ الغُصنِ في حِليةِ الزّهرِ

وقد نَسَمَتْ رِيحُ النُّعامَى فنَبّهَتْ ... عيونَ النّدامَى تحتَ رَيحانةِ الفَجرِ[1]

وخِدرِ فَتاةٍ قد طَرَقتُ وإنّما ... أبَحتُ بهِ وَكرَ الحَمامةِ للصّقرِ[2]

وقدٌّ خَلَعتُ البُردَ عَنهُ وإنّما ... نَشَرتُ بهِ طَيَّ الصّحيفَةِ عن سَطرِ[3]

لقد جُبتُ دونَ الحيّ كلَّ تَنوفةٍ ... يَحُومُ بها نَسرُ السّماءِ على وَكرِ[4]

وخُضتُ ظلامَ اللّيلِ بسوَدّ فحمُه ... ودُستُ عَرِينَ اللّيثِ ينظرُ عن جَمرِ

وجئتُ ديارَ الحَيّ واللّيلُ مُطرَفٌ ... مُنَمنَمُ ثوب الأفقِ بالأنجُمِ الزُّهرِ[5]

أشيمُ بها بَرقَ الحَديدِ وربّما ... عَثَرتُ بأطرافِ الرُّدَينيّةِ السُّمرِ[6]

فلَم ألقَ إلاّ صَعدَةً فوقَ لامَةٍ ... فقلتُ قَضيبٌ قد أطَلّ على نَهرِ[7]

---

(1) **النُعامى**: ريح الجنوب؛ لأنها أبلُّ الرياح وأرطبها.

(2) **وكر الحمامة**: أي: أمور صعبة، قد تعرض لها الشاعر، أو هي كعادة الشعراء؛ حيث يبدؤون قصائدهم بالمديح وذكر الأطلال.

(3) **القد**: القامة والشكل، **البرد**: الثوب، واللباس... **طي**...: أي: نشرت أسراري، وأبَحْتُ عن مكنون حبي...

(4) **تنوفة**: مفازة = صحراء.

(5) **مطرف**: مظلم، **منمنم**: مزخرف ومزين.

(6) **أشيم**: ألحظ وأراقب. **الردينية**: رمح معروف. **السمر**: جمع أسمر: الرمح.

(7) **الصعدة**: القناة، أو الرمح. **اللامة**: الدرع. **القضيب**: السيف القاطع، أو القوس. **النهر هنا**: بمعنى الدم وهو يسيل.

ولا شِمتُ إلاّ غُرّةً فوقَ شُقرَةٍ فقلتُ: حَبابٌ يَستَديرُ على خَمرِ[1]

ودونَ طروقِ الحيّ خَوضَةُ فَتكَةٍ مورَّسَةِ السِّربالِ داميَةِ الظّفرِ[2]

تطلّعُ في فرعٍ من النّقعِ أسودٍ وتسفُرُ عن خَدٍّ من السّيفِ محمرّ[3]

فسِرتُ وقلبُ البرقِ يَخفُقُ غَيرَةً هناكَ وعينُ النّجمِ تَنظُرُ عن شَزرِ[4]

وطارَ إلَيها بي جَناحُ صَبابَةٍ فَطارَ بها عَنّي جَناحٌ منَ الذّعرِ

فقلتُ: رُويداً لا تُراعي فإنّنا لنَطوي ضُلوعَ اللّيلِ منّا على سِرّ

وسكّنتُ من نَفسٍ تجيشُ مَرُوعَةٍ؛ ومَسَّحتُ عن عِطفٍ تمايلَ مُزوَرّ[5]

ومَزّقتُ جَيبَ اللّيلِ عَنها وإنّما رَفَعتُ جَناحَ النّسرِ عن بَيضَةِ الخِدرِ[6]

وقَبّلتُ ما بَينَ المُحَيّا إلى الطُّلى؛ وعانَقتُ ما بَينَ التّراقي إلى الخَصرِ[7]

---

(1) غرة فوق شقرة: بياض في جبهة الفرس، والأشقر فرس.

(2) فتكة: من الفتك: القتل بجرأة. مورسة: محمرة؛ كناية عن الدم، أي: خطورة العمل.

(3) النقع: الغبار، حمرة الخدود مأخوذة من حمرة دماء السيوف.

(4) غَيْرَة: كغيرة النساء من بعضهن، والغيرة: خوف على المحبوب من محب ثانٍ، شزر = شزر: والشزر: النظر بازدراء، وكنظر الغضبان من مؤخرة عينه.

(5) سكّنتُ: هَدّأتُ، تجيش: تفور وتغلي وتتأجج. مَرُوعَةٌ: خائفة، وهنا حال منصوب. مُزْوَرّ: منحرف، غاضب ساخط.

(6) استعار الجيب لجناح الليل، وجناح النسر: السيطر على موقف ما. بيضة الخدر: المرأة المصونة في بيتها، أو النسر: كوكب، وفي الكلام تورية والنسر يحفظ فراخه أيما حفظ، ولا يقوم إلا لهلاكه.

(7) المحيا: الفم، الوجه. الطلى: الأعناق. التراقي: الصدر.

وأطرَبَ سَجعُ الحَلْيِ من خَيزُرانَةٍ تَميلُ بها رِيحُ الشَّبيبَةِ والسُّكرِ[1]

غَزاليَّةُ الألحاظِ رِيميَّةُ الطُّلَى مُداميَّةُ الألمَى حَبابيَّةُ الثَّغرِ[2]

تَرَجَّحُ في مَوشِيَّةٍ ذَهَبيَّةٍ كما اشتَبَكتْ زُهرُ النّجومِ على البدرِ[3]

تَلاقَى نَسيبي في هَواها ودُمْعي فمن لُؤلؤٍ نَظمٍ ومن لؤلؤٍ نَثرِ

وقد خلَعتْ لَيلًا علينا يَدُ الهوَى رداءَ عِناقٍ مَزَّقَتهُ يَدُ الفَجرِ

ولمّا تَجَلّى ضَوءُ صُبحٍ كأنّهُ مَشيبٌ بِفَودِ اللّيلِ طالعَ من قَطرِ[4]

وحَطّ رِداءَ الغَيمِ عن منكِبِ الصَّبا ونَمّ على ذيلِ الدّجى نفَسُ الزّهرِ

صَدرتُ ودونَ النّجمِ سِترُ غَمامةٍ يَشِفّ كما شَفّ الرّمادُ عن الجَمرِ[5]

ولا لَيلَ إلاّ بالثّوِيّةِ أقمَرٌ تَنَفّسَ فيه السّكرُ عن نَفحةِ النّشرِ[6]

ولا كَفَّ إلاّ للأميرِ كَريمَةٌ تَبَسّمَ فيها النّصلُ عن مَبسِمِ النّصرِ[7]

وهَبّ بها يَمضِي فيَفري كأنّما شهابٌ بها يَنقضّ أو قدَرٌ يجري

فلِلّهِ مَحمُولٌ هناكَ وحاملٌ بعيدُ مَجالِ الصّوتِ والصّيتِ والذّكرِ

---

(1) خيزران: كناية عن امرأة كعود الخيزران؛ تناسقاً وجمالاً وطولاً.

(2) غزالية: كالغزالة، ريمية: الريم: الظبي خالص البياض. مدامية: نسبة للمدام، الخمر، حبابية الثغر: جميلة الفم والأسنان.

(3) ترجّح = تترجح، موشية: من الوشي، الثياب المزركش لون الثياب حولها كالنجوم حول البدر، تشبيه تمثيلي.

(4) فود الليل: جانبه، وكأن الصبح شيب طلع بطرفي الأذن.

(5) الغمامة تحجب النجم، كما الرماد يستر الجمر.

(6) الثوية: مكان، لكن في كوفة العراق!. (السكر)،(الشكر): بينهما جناس ناقص.

(7) يد الأمير ميمونة، والنصر نصيرها، وبين (النصل) و(النصر): جناس ناقص.

تَلُوذُ المُنَى منهُ بأصيَدَ أمجَدٍ ... صَقيلِ فرندِ الحَمدِ والمَجدِ والبِشرِ[1]

وأبلَجَ مَنصورِ اللّواءِ إذا سرَى ... أظَلّتْ عُقابُ النّصرِ أجنحةَ النّسرِ[2]

علَيهِ يَمِينٌ أن تَفيضَ يَمينُهُ ... وأن لا يَغُضّ السّيفُ جَفناً على وِتْرِ[3]

يَعُبّ عُبابَ البَحرِ في السّلمِ والوَغى ... ببَذلِ اليَدِ الغَرّاءِ والفَتكَةِ البِكرِ[4]

له رايَةٌ لو زاحَمَ الدّهرُ تحتَها ... لعُدّتْ بهِ دُهمُ اللّيالي من الشُّقرِ[5]

وعَزمٌ يُذِلّ الطّودَ هَدًّا ونَجدةٌ ... تَهُزّ قُدودَ السُّمرِ في الحُلَلِ الحُمرِ[6]

ووَجهٌ وَضيءٌ شَقّ عَنهُ لِثامهُ ... كمَا شَقّ رَقراقُ الغَمامِ عن البَدرِ

إذا كَتَمتهُ بالمَفاضَةِ دِرْعُهُ ... تَراءَى هِلالٌ منه يطلُعُ من بحرِ[7]

سَرَى بَينَ نُوّارٍ لِزُرقِ أسِنّةٍ ... جِدادٍ وأوراقٍ لِراياتِهِ خُضرِ[8]

---

(1) أصْيَد: على وزن أفعل؛ قوي وماهر في الصيد والاقتناص. فرند: سيف. صقيل فرند الحمد: محمود السيرة، وميمون الطلعة منصور.

(2) النصر له كالعقاب؛ وهو طائر من الجوارح، قوي المخالب، حاد البصر. وفي المثل: (أبصر من عقاب)، ويراد بالعقاب: راية النصر؛ تيمناً براية رسول الله ﷺ.

(3) اليمين الأول: من الحلف، والثانية من (اليمن): البركة. الجفن هنا: غمد السيف. الوتر: القوس، وقد شُدّ وترها. غضّ: غفل.

(4) عباب البحر: موجه، فهو أعلى من موج البحر، في السلم والحرب؛ في بذل اليد والسخاء، وفي رد كيد الأعداء.

(5) رايته ولواؤه وقوته؛ قد أحالت الظلمات إلى نور، والنوائب إلى نصر وفتح.

(6) عزمه أقوى من الجبال الراسيات. وحربه تقطع الأسنة، وقد أعد لذلك ما يجعله منتصراً.

(7) درعه تحتها رجل مقدار، هلال خير، بر، كريم.

(8) نوّار: زهر، زرق أسنة: نفاذ الرماح، ورایاته خضر: تفاؤلاً بالخير.

مَهَزَّتْ إِلَيهِ عِطفَها كلُّ رايةٍ تَهُزّ عَلَيهِ الغُصنَ في الوَرَقِ النَّضرِ
حَنَّ إِلَيهِ كلُّ وِردٍ مُحَجَّلٍ كأنَّ لُجَيناً سالَ منهُ على تِبرِ[1]
سُجُولُ فتَجري في عِنانٍ به الصَّبا ويزخَرُ في لِبدٍ به البَحرُ في البرّ[2]
أشهَبُ وَضّاحٌ تَحمّلَ رُقعَةً من الحُسنِ لم تَعبُرْ به العينُ في يَسرِ[3]
تخُطّ سطورَ الضّربِ في صَدرِه الظُّبَى ويَعجمُها وَخزُ المُشَقَّصَةِ السّمرِ[4]
ويَدرُجُ منهُ السِّلمُ ما تَنشُرُ الوَغَى فطَوراً إلى طَيٍّ وطَوراً إلى نَشرِ[5]
أدهَمُ لولا أنّهُ راقَ صُورَةً لَمَا عَرَفَتهُ العَينُ من لَيلةِ الهَجرِ
طويلُ سبيبِ العُرفِ والعُنقِ والشَّوَى قصيرُ عَسيبِ الذّيلِ والأذنِ والنّسرِ[6]

---

(1) الوَرد: الفرس أو الأسد، كأن عرق فضة، سال على جسمه الذهبي.
(2) اللبد: المال والقوة.
(3) الأشهب: الأسد، أو الفرس. الوضاح: صاحب الغرة المحجلة. البسر: العجلة.
(4) الظُّبَى: حد السيف، والسنان، والخنجر. كأن الحرب قد رسمت في صدره صوراً من تلك الآثار؛ لأن يأخذها وهو مقدم، لا في ظهره. يعجمها: يجعل لها النقط. المشقصة: السمر: النبال. والمشقص: سهم ذو نصل عريض. وهنا كناية عن كثرة الجروح والسهام التي يتلقاها، ويتصدى لها بجرأة.
(5) يدرج: يخفي، ويحتفظ، الوغى: الحرب. أي: أنه في السلم إمام عدل، وفي الحرب بطل ضرب، فهو سِلم لمن سالم وحرب على من حارب، فهو بطل مجرب، وكذا نبيل عالم مهذب. فإن جنحوا للسلم جنح، وإن خاضوا الحروب ربح.
(6) سبيب العرف: طويل شعر الناصية. الشوى: الأطراف. عسيب الذيل: عسيب الذنب: عظمه. النَّسر: تقطيع اللحم. هنا كناية عن أنه: لا يأتي الفواحش، ولا يتجسس الأخبار ولا يغتاب.

له غُرّةٌ تَستَصحِبُ النّصرَ طَلقةٌ كَفاكَ بها في سُورَةِ الحَشرِ من عَشرِ[1]

أما وانتِشارِ النّقعِ عَنهُ صَحيفَةٌ لقَد راعَ في تلكَ الصّحيفَةِ من جِبرِ

ونالَ فَطيماً سؤددَ الكَهلِ في الصّبا فتَمّ تَمامَ البَدرِ في غُرّةِ الشّهرِ[2]

وحَلّتْ بهِ الآمالُ وهيَ شَريفَةٌ مَحَلَّ لَيالي الصّومِ من لَيلَةِ القَدرِ[3]

لَبيبٌ فما نَدري: أرأياً لحادِثٍ يُبَيّتُ أم سَهماً لشاكِلَةٍ يَبري

تَقَسّمَهُ جُودٌ يَفيضُ وهِمّةٌ فمِن مَنهَلٍ غَمرٍ ومن جبَلٍ وَعرِ[4]

لهُ كلُّ نُعمى بيّضَتْ كلَّ صَفحَةٍ بكلّ مَكانٍ فالبَهيمُ منَ الغُرّ[5]

فلَو مَسَحتْ يُمناه عن وَجهِ لَيلةٍ لحَطّتْ قِناعَ اللّيلِ عن قَمرٍ يَسري

رَميتُ بآمالي إلَيهِ وإنّما حمَلتُ بها المَرعى الجَديبَ إلى القَطرِ

ولا أمَلٌ إلاّ كتابُ شَفاعَةٍ إذا الخَطبُ أعيا وِزرُهُ شَدّ من أزرِي

شَفيعٌ لو استَعطفتُ عصرَ الصّبا به لجَادَتْ بِسقيا دَمعَةُ المُزنِ من عَصرِ[6]

---

(1) غرته ميمونة، وهو موفق منصور، في سورة الحشر - في أولها - تأييد الله لأوليائه، وقذف الرعب في قلوب أعدائه فكذا أيد الله هذا الأمير بنصره، وهزم أعداءه بالرعب قبل الحرب.

(2) نال هذا الأمير الملك صبياً، وتم له ذلك في الثلاثين من عمره.

(3) فهو واسطة العقد وخير أهل زمانه، كما أن ليلة القدر خير أيام الصوم، والعمر.

(4) جمع بين الجود، والهمة العالية، وسهولة الخلق، وقوته عند المحن.

(5) البهيم: الذي لم يختلط مع لونه شيء، أما الغر: فقد خالطه البياض. كأن حسن خصاله إزالت كل مظلمة ومحنة.

(6) يرمز لمكانته، حتى لو طلبت بالاستسقاء التشفع به لجاد المطر، وانهمر غزيراً؛ استجابة لقلب مؤمن داعٍ.

وبي مَسُّ شكوَى لا أُطيقُ لها السُّرَى ... فإن لم أطأ بابَ الأميرِ فعَنْ عُذرِ[1]

ولو مُلِئَتْ عَينُ الدّجَى لملأتُها ... بغُرّةِ شمسِ العصرِ في مطلعِ القصرِ

وما المَرءُ إلاّ قَلبُهُ وإذا سَرَى ... معَ الرّكبِ من شوقٍ فإنّي معَ السَّفرِ[2]

أبا الطّاهرِ اقبَلْها إليكَ تحيّةً ... أرَقتُ علَيها سَحرَةً رونَق السّحرِ[3]

خَلَعتُ قَوافيها علَيكَ وإنّما ... نَظَمتُ بها عِقداً نَفيساً على نَحرِ

فسُد وطِئ النّيجانَ عزًّا وذُدْ وجُد ... فسيحَ فِناءِ المُلكِ عالي يَدِ الأمرِ[4]

طليقَ لسانِ السّيفِ والضّيفِ والنّدى ... رفيعَ مَنارِ القَدرِ والذّكرِ والفَخرِ

[١٣١] [الكامل]

قال يمدح الأمير أبا يحيى بن ابراهيم:

سمَحَ الخَيالُ على النّوى بمَزارِ ... والصّبحُ يَمسَحُ عن جَبينِ نَهارِ[5]

---

(1) **مس شكوى:** مرض، **لم أطأ:** أي: لم أزره.

(2) القلب هو المحب، وأنا أرسل قلبي مع المسافرين، محبة للأمير.
والسفر: المسافرون، وفي الحديث: (أتموا صلاتكم فإنا قوم سَفْرٌ).

(3) **أرقت:** أي: أرسلتها كرقية، وقد سحرت الأبيات ببيانها؛ لأنه كما ورد (.. إن من البيان لسحراً)، سحرت الألباب والعقول.

(4) أي: جعلك الله من السادة، والأعزاء، وأصحاب الشهامة والذود والدفاع وأن يجعل الله سيفك منصوراً مسلولاً، وللأصحاب مبروراً مع رفعة قدر وعلو ذكر، ورفعة مكانة وفخر.

(5) **النوى:** البعد، **والصبح يمسح:** يسفر ويظهر.

فرَفَعتُ من ناري لضَيفٍ طارِقٍ ... يَعشُو إلَيها من خَيالٍ طارِي[1]

رَكِبَ الدّجى أحسِنْ بها من مَرْكبٍ؛ ... وطَوَى الثُّرَى أحبِبْ به من سارِي[2]

وأناخَ حَيثُ دُمُوعُ عَيني مَنهَلٌ ... يَروي وحَيثُ حَشايَ مَوقِدُ نارِ

وسَقَى فأروَى غُلّةً من ناهلٍ ... أورى بجانحَتَيهِ زَندَ أُوارِ[3]

خلَعَ الهَوى ثَوباً علَيهِ منَ الضَّنَى ... قد شَفّ عَنهُ فهوَ كاسٍ عارِي[4]

يَلوي الضّلوعَ من الوُلوعِ لخَطرَةٍ ... من شَيمِ بَرقٍ أو شمِيمِ عَرارِ[5]

واللّيلُ قد نَضَحَ النّدى سِربالَهُ ... فانهَلّ دَمعُ الطَّلّ فوقَ صِدارِ[6]

لبسَ المَجَرّ على السّوادِ فخلتُه ... متَنَزّهاً قد شَدّ من زُنّارِ

ووراءَ أستارِ الدّجَى متَمَلمِلٌ ... يَلقَى بيُمنَى تارَةً ويَسارِ

ما طالَعَتهُ بَرقَةٌ نجدِيّةٌ ... إلاّ اجتَلَتها نَظرَةُ استعبارِ[7]

مترَقّبٌ رُسُلَ الرّياحِ عشيّةً ... بمَساقِطِ الأنواءِ والأنوارِ[8]

---

(1) يعشو: يقرب إلى النار يريد المقام، طاري: طاريء.

(2) أحسِنْ بها: على وزن (أفعل به)؛ من أفعال التعجب، أحسنْ: فعلٌ ماضٍ، جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب. بها: الباء زائدة، والهاء في محل رفع فاعل.

(3) ناهل: ظمآن. أورى: أوقد وأشعل كناية عن لهيب الشوق إلى زيارة الأمير.

(4) الضَّنى: المرض. كاسٍ عاري: كاسٍ ظاهراً، وعارٍ باطناً.

(5) شيم برق: شام مخايل الشيء: تطلع نحوه. شميم عرار: التماس ريح طيب.

(6) الليل مبتل بالندى الرطب، فانهمر الدمع محبة فوق الصدر مدراراً.

(7) برقة نجدية: أي: شرقية علوية. فهو ينظر بحكمة وروية، ويتوقع الوصول لمحبوبه، ويشتم ريحه.

(8) الأنواء: للأمطار، والأنوار: للبرق.

ومَجَرٌّ ذَيلِ غَمامَةٍ لَبِسَتْ بهِ ... وَشيَ الحَبابِ مَعاطِفُ الأنهارِ

خَفَقَتْ ظِلالُ الأيكِ فيهِ ذوائِباً ... وارتَجَّ رِدفاً مائِجُ التَيّارِ [1]

ولَوَى القَضيبُ هناكَ جيداً أتلَعاً ... قد قَبَّلَتْهُ مَباسِمُ النُّوّارِ [2]

باكَرتُهُ والغَيمُ قِطعَةُ عَنبرٍ ... مَشبُوبَةٌ والبرقُ لَفحَةُ نارِ [3]

والرّيحُ تَلطِمُ فيهِ أردافَ الرُبَى ... لَعِباً وتَلثِمُ أوجُهَ الأزهارِ

ومَنابرُ الأشجارِ قد قامَتْ بها ... خُطَباءُ مفصَحَةٌ مِنَ الأطيارِ [4]

في فِتيَةٍ جَنَبُوا العَجاجَةَ لَيلَةً ... ولربّما سَفَروا عنِ الأقمارِ [5]

ثارَ القَتامُ بهِمْ دُخاناً وارتَمَى ... زَنْدُ الحَفيظَةِ منهُمُ بشرارِ [6]

شاهَدتُ من هيآتهم وهِباتهمْ ... أشرافَ أطوادٍ وفَيضَ بحارِ [7]

من كلّ منتَقِبٍ بَوردَةِ خجْلَةٍ ... كَرَماً ومُشتَمِلٍ بثَوبِ وقارِ

في عِمّةٍ خَلَعَتْ عليهِ لُمَّةً ... وذؤابَةٍ قُرِنَتْ بها كعِذارِ [8]

---

(1) كأن الأشجار مدت غضونها فرحاً، والهواء صار يميل والشجر عيد.

(2) الجيد: العنق. أتلعاً: طويل العنق. المباسم: جمع (مبسم)؛ كناية عن الفم. النوّار: الزهر.

(3) الغيم قطعة عنبر: مصفر، صباحاً، مشبوبة: جميلة، حسنة.

(4) الأطيار تعلو الأشجار، تصدح؛ كأنما هي واعظ رفيق رفيق.

(5) جنبوا: مالوا واستراحوا، تاركين الحرب وغبارها. ولكنهم كالأقمار نوراً وبهاء.

(6) القتام: الغبار، زند الحفيظة: شعلة النخوة والمحارم.

(7) أطواد: جمع (طود)؛ الجبل.

(8) عِمّة: عمامة، وهنا تصحيح (كلمة) إلى (لمة)؛ أي: الشدة، أو الشكل. الذؤابة: شعر مقدم الرأس.

ضافي رِداءِ المَجدِ طَمّاحِ العُلا ... طامي عُبابِ الجُودِ رَحبِ الدّارِ[1]

جَرّارِ أذيالِ المَعالي والقَنَا ... حامي الحَقيقَةِ والحِمَى والجارِ

طَرَدَ القَنيصَ بكلّ قَيدِ طَريدَةٍ ... زَجِلِ الجَناحِ مُوَرَّدِ الأظفارِ[2]

مُلتَفّةٍ أعطافُهُ بحَبيرَةٍ ... مَكحُولَةٍ أجفانُهُ بنُضارِ[3]

يرمي بهِ الأمَلَ القَصِيَّ فيَنثَني ... مَخضُوبَ راءِ الظّفرِ والمِنقارِ[4]

وبكلّ نائي الشّوطِ أشدَقَ أصدَرٍ ... طاوي الحَشَى حالي المُقَلَّدِ ضارِي[5]

يَفتَرّ عن مِثلِ النّصالِ وإنّما ... يَمشِي على مثلِ القَنَا الخَطّارِ[6]

مُستَقرياً أثرَ القَنيصِ على الصَّفا ... واللّيلُ مُشتَمِلٌ بشَملٍ وقَارِ[7]

من كلّ مُسَودٍ تَلَهّبَ طَرفُهُ ... تَهديكَ فحمَتُهُ بشُعلَةِ نارِ

ومُوَرَّسِ السِّربالِ يَخلَعُ قِدَّهُ ... عن نجمِ رجمٍ في سَماءِ غُبارِ[8]

---

(1) ضافي: لابس ثياب المجد سابغةً. طامي عباب الجود: عالي مراتب [معالي] الجود.

(2) دفع الصياد، بفرسه السريع، زجل الجناح: أي: موصول الرحم، مسموع الكلمة، خافض متواضع.

(3) حبيرة: الحبير: الثوب الناعم الموشّى، النضار: الذهب؛ أي: كحله ذهبي لامع، لطيف.

(4) القصي: البعيد، راء الظفر والمنقار: أي: قد أصابته سهامه، فأثرت به وأوقعته.

(5) نائي الشوط: سريع الجري. أشدق: عريض الفم. أصدر: واسع الصدر. طاوي الحشى: ضامر، حالي المقلد: قد حُلّي في عنقه بقلادة، ضاري: قوي شجاع.

(6) القنا الخطار: الرمح الطعان.

(7) مستقرياً: متابعاً مطاردته. [بشمل وقار] = بشملة وقار.

(8) مورس السربال: مصفّره، كأنه الشهب، في معمعة الحروب.

عطفَ الضمورُ سَراتَهُ فكأنّهُ والنّقعُ يَحجُبُه هِلالُ سِرارِ[1]

ولربّ روّاعٍ هنالكَ أنبطٍ خَلقِ المَسامعِ أطلَسِ الأطمارِ[2]

يَجري على حَذَرٍ فيَجمَعُ بَسطَهُ يَهوي فيَنعَطِفُ انعِطافَ سوارِ

مُمتَدُّ حَبلِ الشأوِ يَعسِلُ راتِعاً فيَكادُ يُفلِتُ أيديَ الأقدارِ[3]

مُتَرَدِّداً يَرمي بهِ خوفُ الرّدى كُرَةً تَهادَتها أكُفُّ قِفارِ[4]

ولَرُبَّ طَيّارٍ خَفيفٍ قد جَرَى فشَلا بجارٍ خَلفَهُ طَيّارِ

من كلّ قاصرَةِ الخُطى مُختالَةٍ مَشيَ الفَتاةِ تَجرّ فَضلَ إزارِ

مَخضُوبَةِ المِنقارِ تحسَبُ أنّها كَرَعَتْ على ظَمإٍ بكاسِ عُقارِ[5]

لا تَستَقِرّ بها الأيادي خشيَةً مِن لَيلٍ وَيلٍ أو نَهارٍ بَوارِ

ولَوِ استَجارَتْ منهما بِحِمَى أبي يحيَى لأمّنَها أعَزُّ جِوارِ[6]

حَرَمٌ إذا اشتَمَلَ الطّريدُ بِظِلّهِ لم يَخشَ من جَورٍ هنالكَ جارِي

تَقِفُ الرّياحُ بجانِبَيهِ هَيبَةً ويَعُبّ بحرُ العَسكَرِ الجَرّارِ

---

(1) عطف الضمور سراته: أحنى الضمف ظهره، فكأنه هلال سرار، أي: هلال آخر ليلة من الشهر؛ حيث لا ضوء ولا نور.

(2) روّاع: مخيف. أنبط: ظاهر، بارز، خَلِق: متهيء. أطلس: مغبّر إلى سواد. الأطمار: جمع طمر: الثوب الخلق.

(3) يعسل راتعاً: يركض مع لهو.

(4) أكف قفار: مواضع الفلاة، والصحارى.

(5) مخضوبة المنقار: مصبوغة بحمرة؛ من المعارك والافتراس. وكأنها شربت كأس خمر، فصبغها بالحمرة.

(6) لو استجدت بحمى هذا الأمير لكان لها حامياً ومدافعاً.

ويَقيلُ من أمنٍ بهِ ظَبيُ الثَّقا ... في جحرِ خيسِ الضَّيغَمِ الزأرِ[1]

خَدَمَ القَضاءُ مُرادَهُ فكأنّما ... مَلَكَتْ يَداهُ أعِنّةَ الأقدارِ[2]

وعَنا الزّمانُ لأمرِهِ فكأنّما ... أصغَى الزّمانُ بهِ إلى أمّارِ[3]

وجَلا الإمارَةَ في رَقيقِ نَضارَةٍ ... جَلَتِ الدّجَى في حُلّةِ الأنوارِ

في حَيثُ وَشّحَ لَبّةً بقِلادَةٍ ... منها وحَلّى مِعصَماً بسِوارِ

جَذلانَ يَملأُ مِنحَةً وبَشاشَةً ... أيدي العُفاةِ وأعيُنَ الزُّوّارِ[4]

متَقَسِّمٌ ما بَينَ بَدرِ دُجُنّةٍ ... أسرى وبَينَ غَمامَةٍ مِدرارِ[5]

أزجَ النَّدِيُّ بذِكرِهِ فكأنّهُ ... متَنَفِّسٌ عن رَوضَةٍ مِعطارِ

في حُسنِ مَنطِقِه وعَشرَةِ وَجهِه ... مُستَمتَعُ الأسماعِ والأبصارِ

جارَى الرّياحَ إلى السّماحِ فما جرَتْ ... معهُ الرّياحُ النُّكبُ في مِضمارِ[6]

وزكا فشَدّ على العَفافِ إزارَهُ؛ ... إنّ العَفافَ لَشيمَةُ الأحرارِ

يَقِظٌ ذَكا فَهماً وأشرَفَ هِمّةً؛ ... وكَفاكَ مِن نارٍ بهِ ومَنارِ

---

(1) الظبي عنده ينام؛ لكثرة الأمن؛ وذلك في مكان الأسد الذي يزأر. الخيس: موضع الأسد.

(2) هذا الأمير كان مع الله دائماً فجاءت الأقدار كما يشتهي؛ وفي الحديث: (ومن أراد مرادي أردت ما يريد)؛ مكافئة وعطية.

(3) استجاب الزمن ووافقه، فكان الأمير آمر له، وذاك مطيعه.

(4) جذلان: طربٌ، فرحٌ. العفاة: المرضى.

(5) دجنّة: ليلة مظلمة. مدرار: منهمر بغزارة.

(6) سابق الريح في سخائن فبقها، حتى الرياح الباردة. النكب: من النكباء: بين ريحين. المضمار: مكان السباق، والمبارزة.

لبِسَ التّواضُعَ عن جَلالٍ وارتَقَى ... شَرَفاً بحَيثُ سَمَا سَماءَ فَخارِ

ألقَتْ إليهِ بالأمورِ إمارَةٌ ... ملأتْ رُواءَ أعيُنَ النُّظّارِ

فعِنانُ تلكَ الدّولَةِ الغَرّاءِ في ... تَدبيرِ ذاكَ الفارِسِ المِغوارِ

بَطَلٌ جرَى الفَلَكُ المحيطُ بسَرجِه ... واستَلّ صارِمَهُ يَدُ المِقدارِ[1]

يَمتَدّ حَبلُ الأسمَرِ الخَطّيّ في ... يَدِهِ وباعُ الأبيَضِ البَتّارِ[2]

بيَمينِهِ يَومَ الوغَى وشِمالِهِ ... ما شاءَ من نارٍ ومِنْ إعصارِ

فالشّمسُ خَمرٌ والجِيادُ عَرائسٌ ... والجَوُّ كاسٍ والسّيوفُ مَدارِي[3]

والخَيلُ تَعثُرُ في شَبا شَوكِ القَنا ... وتَظَلّ تَسبَحُ في الدّمِ المَوّارِ[4]

والبِيضُ تُحنى في الطُّلَى فكأنّما ... لُوِيَتْ عُرًى منها على أزرارِ[5]

والنّقعُ يكسرُ من سَنا شَمسِ الضّحى ... فكأنّهُ صَدأٌ على دِينارِ[6]

صَحِبَ الحسامَ النّصرُ صُحبةَ غبطة ... في كَفّ صَوّالٍ بهِ سَوّارِ[7]

لو أنّهُ أوحَى إليهِ بنَظرَةٍ ... يوماً لَثارَ فلَم يَنَمْ عن ثارِ

ومضَى وقد مَلكَتهُ هِزّةُ عِزّةٍ ... تحتَ العَجاجِ وضِحكةُ استِبشارِ

---

(1) كأن الأفلاك معه، وكأن القدر يؤيده ويحميه.

(2) الرماح في يده، والسيوف تطاوعه.

(3) فالشمس كالخمر احمراراً وتوهجاً، والجياد كالعرائس جمالاً. والجو كالكأس، يأخذ بالألباب؛ رقة وعذوبة. والسيوف متلطخة بالدماء لشدة الحرب.

(4) شبا: حد. الموّار: الهائج.

(5) الطُّلى: الأعناق؛ كالعروة والزر.

(6) النقع: الغبار؛ كأنه الصدأ على الدينار الأصفر.

(7) صوّال: هو الوثاب. سوّار: هو من يتسور الحائط.

ولربّ صِفرِ الكَفّ هاذٍ بالمُنى كَلِفٍ بأطوارٍ منَ الأوطارِ[1]
قد أسبَلَ الظَّلماءَ ستراً دونَهُ وخَلا بأبكارٍ مِنَ الأفكارِ
صاحَتْ بهِ الأيّامُ تَرفَعُ صَوتَها فكأنّما نادَتهُ خَلفَ جِدارِ:
دعْ عنكَ ثَيّبَ كلّ نُعمى والتمِس مِنَحاً لإبراهيمَ فهيَ عَذارِي[2]
واربعْ بحيثُ تصوبُ أرضَك ديمةٌ ليَمينِ يُمنٍ أو يَسارِ يَسارِ[3]
هَطلاءُ تَضحَكُ كلُّ زهرَةِ صفحةٍ عَنها وتُعشِبُ كلُّ ساحةِ دارِ[4]
من مَعشَرٍ تَدمَى بهمْ يومَ الوَغَى بِيضُ السُّيُوفِ وأوجُه الكُفّارِ
تَحُورُ نَفسُ المُستَطيلِ مَهابَةً ويذِلّ رُغماً معطِسُ الجَبّارِ[5]
جمَعَ النّدى بهمُ وصدرُ المُنتَدَى كَرَمَ النُّفُوسِ ورِقّةَ الأبشارِ[6]
سادَ السّراةُ بما استَفادوا عَنهُمُ؛ إنّ الشّمُوسَ لَعِلّةُ الأقمارِ[7]
وسَخا الكِرامُ بما استَمَدّوا منهُمُ؛ إنّ البحارَ لَمَنشأُ الأمطارِ

(1) صفر الكف: الفقير، المدقع، يده خاوية من المتاع.
هاذٍ...: أي: مستهزىء زاهد في العطايا.
كلفٍ: دائم متعلق.
(2) ثيب كل نعمى: أي: النعم القديمة، والمعروفة، والمجربة. فهي عذار: فهي منح جديدة، ليس لأحد فيها يد.
(3) اربع: أي: خذ حظك من الربيع. ديمة: سحابة ماطرة. ليمين يمن: لدعوة ظاهرة خالصة مباركة، أو للبر بالقسم أو لمعونة محتاج.
(4) تعشب: ينبت فيها العشب مخضراً.
(5) تحور: ترجع. المستطيل: الطامع. معطس: أنف.
(6) رقة الأبشار: رقة البشرة، أي: لطف وحسن وتنعم.
(7) لولا الشموس ما بزغ القمر، ولولا الكرام ما عُرفت الفضائل.

تَنميهِمُ الدّنيا إلى صِنهاجَةٍ ... والدّينُ يُنميهم إلى الأنصارِ[1]

شادَتْ يَدُ العَلياءِ في عَرَصاتهم ... أعلى مَنارٍ في أعَزّ دِيارِ

مِن كلّ غَيثٍ للسّماحَةِ واكفٍ ... يَهمي وقِرنٍ في الوغى هَدّارِ[2]

يتَتابَعُونَ إلى الصّريخِ كأنّهم ... أمواجُ بَحرٍ قد طَمَى زخّارِ[3]

كَم مُطلَقٍ لنَداهمُ وظُباهُمُ ... مِن قَيدِ إعسارٍ وقِدّ إسارِ[4]

ورداءِ مَجدٍ طُرّزَتْ أعطافُهُ ... بالحَمدِ لا يَبلى على الأعصارِ

فلَوَ انّهُم خلّدوا خلُودَ ثنائهم ... لم تَنفَصِمْ عَنهم عُرَى الأعمارِ

وإلَيكَ من حَوكِ البَديعِ قوافياً ... هَزّ النّشيدُ بها متون شعارِ[5]

زَفّتْ أبا بكرٍ إلَيك مَحاسناً ... جاءتكَ تحمِلُ عُذرةَ الأبكارِ[6]

فأصِخْ إلى هَزْجِ المَديحِ فإنّما ... صَدحتْ بأغصانِ السّطورِ قمارِي[7]

هَزّتْ مَعاطِفَ سامعيها حكمَةً ... كادَتْ تَهُزّ مَعاطِفَ الأسطارِ

مسَحَتْ جفونَ الرّكبِ من سِنة الكرَى ... ولَوَتهُمُ طَرَباً على الأكوارِ

---

(1) انتماؤهم إلى صنهاجة - في إفريقيا -؛ وهم الملثمون - المرابطون - والدين يجعلهم أنصار الله ورسوله، بذلوا المال وأحسنوا الأعمال ونصروا وبذلوا وأحسنوا.

(2) واكف: هاطل، كناية عن كرمهم وجودهم. القرن: البطل المدافع، قوي الشكيمة. هدّار: عالي الصوت.

(3) الصريخ: المستجير، زخار: زاخر؛ ممتد واسع.

(4) بسيوفهم فُك الأسير، وأُعطي الفقير والمحروم.

(5) وإليكَ: خذ، حوك: حياكة وصياغة ونثر وشعر. متون شِعَار = متون الأشعار.

(6) عذرة الأبكار: أي: لم يقلها أحد لأحد قبلك.

(7) قماري: طير أبيض.

ورأتكَ كُفؤاً فانتَحتكَ على النّوَى والبعدِ بَعدَ السّتّةِ الأقطارِ
فاطلَعْ لرَوضَتِها صَباحاً نَيّراً يَستَضحِكُ النُّوّارَ للأنوارِ
واسلَمْ أبا يحيَى لها من دولَةٍ تَسَتِ اللّيالي رَونَقَ الأسحارِ
وانهَدْ لها فالسّيفُ في يَدِ فارِسٍ يَسطُو بهِ والسّهمُ في يدِ بارِي[1]
واشفَعْ على شطط الدّيارِ لآملٍ أهدَى الثّناءَ على ثَنائي الدّارِ[2]

[١٣٢] [الكامل]

قال يخاطب الوزير أبا محمد طاهر بن عامر:

حدَرَ القِناعَ عن الصّباحِ المُسفِرِ؛ ولوَى القَضيبَ على الكَثيبِ الأعفرِ[3]
وتَمَلّكَتهُ هِزّةٌ في عِزّةٍ فارتَجّ في وَرَقِ الشّبابِ الأخضَرِ
متَنَفّساً عن مثلِ نَفحَةِ مِسكَةٍ؛ متَبَسّماً عن مثلِ سِمطَيْ جَوهرِ[4]
سَلّتْ عليّ سيوفَها أجفانُهُ فلَقيتُهنّ منَ المَشيبِ بِمغفَرِ[5]

(1) وانهد: واحمل سيفك المهند - من الهند - والسهم في يد باري: في يد خبير محنك.
(2) الشطط: بُعدُ المسافة، والمشقة.
(3) حدر: أنزل وكشف. الكثيب الأعفر: التراب الممرّغ. الأعفر: نوع من الظباء. فيكون (الكثيب الأعفر): الظباء، ترابية اللون.
(4) نفحة مسكة: ريح نبت طيب. سمطي جوهر: الجوهر المنتظم، أو اللؤلؤ.
(5) أي: كأن أجفانه لسحرها كالسيف نزل على قبعة الرأس فكسرها. فكذا سهام الحبيب جعلتني شيباً.

متجلّداً أريا بنفسي أن يُرَى ... هذا الهِزَبرُ قتيلَ ذاكَ الجُؤذُرِ[1]

فحشا بطعنتِهِ حشى متنفّسٍ ... تحتَ الدّجى عن مارجٍ متسعّرِ[2]

يغشى رِماحَ الخطّ أوّلَ مُقبلٍ ... ويكرّ يومَ الرّوعِ آخرَ مُدبرِ[3]

فتراهُ بينَ جِراحَتَينِ: للحظةٍ ... مكسورةٍ ولعاملٍ متكسّرِ

نَزْرَ الكرَى يرمي الظّلامَ بمُقلةٍ ... سهِرَتْ لأخرَى تحته لم تسهرِ

من ليلةٍ أرخى عليّ جناحَهُ ... فيها غُرابُ دُجُنّةٍ لم يُزجَرِ[4]

لا يستقلّ بها السُّرَى فكأنّما ... باتَتْ تُسَرّي عن صَباحِ المَحشَرِ

ولقد أقولُ لبَرْقِ ليلٍ هاجني ... فمَسَحتُ عن طَرفٍ بهِ مستعبِرِ[5]

اقرأ على الجِزعِ السّلام وقُل له: ... سُقيت من سَبَلِ الغَمامِ المُمطِرِ[6]

بيني وبينكَ ذِمّةٌ مَرعيّةٌ ... فإذا تُنوسِيَتِ المَودّةُ فاذكُرِ[7]

وإذ غَشيتَ ديارَ ليلى بالّلوَى ... فاسألْ رِياحَ الطّيبِ عَنها تُخبَرِ

والمَحْ صَحيفةَ صَفحَتي فاقرأ بها ... سطرينِ من دَمعٍ بها متحدّرِ

---

(1) الهزبر: الأسد. الجؤذر: ولد البقرة الوحشية يضرب المثل به لجمال عينيه.

(2) حشا بطعنته: أصابه بسهام لحظه؛ كأنها سهام نارية متقدة.

(3) فهو أول في المعركة، وهو في الآخر تركاً لها.

(4) غراب دجنة: كناية عن ظلام الليل، الدجنة: الظلمة الحالكة.

(5) مستعبر: أي طرف باك، فيه العبرات - الدموع -.

(6) الجزع: الخائف، سُقّيت: سقاك الله.

(7) تنوسيت: لم يقل (تناسيت) كي لا يتهم بالغباوة، لكنه اعتذر له لما في الحكم من مشاغل؛ فلربما أُنسي ذلك، لا بفعله.

كتَبتْهما تحتَ الظّلامِ يدُ الضّنى ... خوفَ الوُشاةِ بأحمَرٍ في أصفَرِ[1]

ولقد جرَيتُ معَ الصّبا جرْيَ الصّبا ... وشربتُها من كَفّ أحوَى أحوَرِ[2]

ناجَيتُ منهُ عُطارِداً ولربّما ... قَبّلتُهُ فلَثَمتُ وجهَ المُشتَرِي[3]

تَندَى بفيهِ أُقاحَةٌ نَفّاحَةٌ ... شربَتْ على ظمإٍ بماءِ الكَوثَرِ[4]

شهِدتْ لهُ فتكاتُهُ في مُهجَتي ... يومَ الغميمِ بنسبَةٍ في قَيصرِ

ولقد خلَوتُ بهِ أُقَسّمُ نَظرَتي ... ما بَينَ جُؤذرِ كِلّةٍ وغَضَنفَرِ[5]

يثني مَعاطِفَهُ وأذرُفُ عَبرَتي ... فأخالُهُ غُصناً بشاطىء جَعفَرِ[6]

وأهابَ بي شَرخُ الشّبابِ لريبَةٍ ... فرَمَيتُ جانبَهُ بعِطفِ أزوَرِ

وأخٍ زارتُ لهُ ولولا أنّني ... آنستُ ما أنكرتُهُ لم أزارِ

آنستُ ما آنستُهُ من عَتْبِهِ ... فأقامَ تحتَ غَمامَةٍ لم تُمطِرِ

ولو التَقَينا حيثُ يصغي ساعةً ... لسَقَتهُ بَينَ مَلامَةٍ وتَشكّرِ

---

(1) كتبتهما: حيث سكب الدمع على وجنتيه، الضنى: المرض. بأحمر في أصفر: بدمع كالدم على خدين شاحبين.

(2) أحوى: في شفتيه سمرة تضرب إلى السواد لجمالها. أحور: العين الحوراء: فيها بياض وسواد شديدان.

(3) عطارد: أجمل الكواكب. والمشتري: أبعدها.

(4) أقاحة نفاخة: خمرة لم يخالطها شيء.

(5) الجؤذر: ولد البقر الوحشية. والغضنفر: الأسد.

(6) فأخاله: فأظنه، جعفر: نهر صغير.

تهمي بماءِ الوَردِ في أردانِهِ ... وبلًا وتحصُبُ سمعَهُ بالجوهرِ (1)

وعُلاهُ لولا بَرقُ وعدٍ شِمتُهُ ... في عارضٍ من بِرّهِ مستمطرِ (2)

لنَسَختُ أسطارَ الكتابِ كتائباً ... مُصطَفّةً وطَرَقتُهُ في عَسكَرِ

ومقامِ بأسٍ في الكريهةِ قُمتُه ... فسَبَحتُ في بحرِ الحَديدِ الأخضَرِ (3)

أضحكتُ ثغرَ النّصرِ فيه من العدى ... ولربّما أبكَيتُ عَينَ السَّمهَرِي (4)

ورَمَيتُ هَبوَتَهُ بلَبّةِ أشهَبٍ ... فسفرتُ ليلًا عن صَباحٍ مُسفرِ (5)

يجري فتَحسبُهُ انصباباً كوكباً ... ينقضّ في غبشِ العجاجِ الأكدَرِ

أورَدتُهُ نُطَفَ الأسنّةِ أشهباً ... ونزَلت منهُ ظافراً عن أشقَرِ

ولقد خبطتُ الغابَ أسألُ ليلةً ... عن سرّ صُبحٍ في حَشاهُ مُضمَرِ

وحطَطتُ عن بنتِ الزّنادِ قِناعَها ... لَيلًا لسارٍ تحتَهُ متَنَوِّرِ (6)

ومَسحتُ منها عن مَعاطِفِ مُهرَةٍ ... شقراءَ تُذعرُ من شَمالٍ صرصرِ (7)

---

(1) تسكب على قميصه ماء الورد، وتضربه بالحصى، لكنها جواهر فماؤها ماء ورد، وحجارها جواهر، فكيف بها؟.

(2) وعلاه: أي: أقسم برفعته ومكانته، شمته: تطلعت إليه. عارض: سحاب. استعارة؛ السحاب جوده، والبرق: بوادر فضله.

(3) الكريهة: يوم الحرب. الحديد الأخضر: بين السيوف.

(4) السمهري: القناة الصلبة؛ وأبكاه: قتل به فجرى الدم عليه.

(5) هبوته: نشاطه. بلبة: بصدر، أي: صدر ورقبة.

(6) أي: جلس ليستريح، ورمى سلاحه جانباً. وأوقد النار، لعل طارقاً ليلاً يأتيه.

(7) صرصر: ريح عاتية.

وجرى الحديثُ ببعضِ ذِكرَى طاهرٍ فجَعَلتُ جَزلَ وقُودِها من عَنبرِ [1]

وطَفِقتُ أُذكيها وأذكُرُ ذِهنَهُ فأخالُ ذاكَ وهذهِ من عُنصُرِ

فكأنّها والرّيحُ عابثَةٌ بها تُزهَى فترقصُ في قَميصٍ أحمرِ

ولَدَتْ بهِ أُمُّ السّيادةِ أوحَداً متَضَمّناً مَعنى العَديدِ الأكثرِ [2]

تُعدي عُلاهُ ديارَهُ فلَها بهِ في مُرتقى زُحَلٍ جمالُ المشتري [3]

وإذا وَطِئتُ جَنابَهُ قَدّستُهُ فكأنّني أمشِي بهِ في مَشعرِ [4]

أتَتِ العُلى منهُ بأوحَدَ أصيَدٍ حُلوِ السّجيّةِ طلقِ وجهِ المَخبرِ

وأغرَّ أروَعَ ملءِ سمعِ المنتَقى حُرِّ الكَلامِ وملءِ عَينِ المُبصرِ

حَلّتْ أواصرُهُ بهِ من عامِرٍ في حيثُ حلّتْ مُقلَةٌ من مِحجَرِ [5]

طَلقِ الجبينِ كأنّني مستَقبلٌ بلِقائِهِ وجهَ الشّبابِ المدبرِ

رَطبِ الكَلامِ على سَماعِ جليسِه فكأنّ في فيهِ لسانَ مبشِّرِ

لا تَعتريهِ شبهَةٌ فكأنّما يَمشِي على وَضَحِ النّهارِ النّيّرِ [6]

---

(1) صار وقود السمر من نبات العنبر؛ كناية عن حلاوة الحديث.

(2) فهو مولود وحيد، لكنه كان أمة وحده، يعدل الكثرة بمفرده.

(3) منازله أعلى مكانة من المشتري، لأنه عمل عملاً قلَّ نظيره. (وبأهلها تعلو الديار وترقص).

(4) لمكانة هذا الرجل؛ فكأن منزله قدسياً مباركاً به. كما المشعر الحرام من شعائر الله وله قدسية.

(5) مكانته في بني عامر؛ كمنزلة العين، فهو خيرهم.

(6) يتقي الشبهات خشية الزلل، فهو على نور من ربه.

متحمّلِ العِبْءِ الثّقيلِ بمنكِبٍ أيّدٍ ولم يَشْدُدْ لهُ من مِئزَرِ[1]

فكأنّهُ متصوِّبٌ في المُرتقى دَمِثُ المَسالكِ في الطريقِ الأوعرِ[2]

[١٣٣] [المتقارب]

وأروعَ أمجدَ قَرّظتُهُ؛ وبِيضُ اللآلي لبيضِ النّحُورِ[3]

وشعشعتِ الخمرُ أخلاقَهُ فأطلعَها غُرَراً للبُدُورِ[4]

وهاتيكَ آدابُهُ لُجّةٌ فمن لي وقد زَخَرَتْ بالعُبورِ[5] ؟

وما أرغتِ الكأسُ في كفّهِ ولكنّها ضَحِكتْ عن سرورِ

إذا ما جرَى فوقَ قُرطاسِهِ يَراعٌ جرى حِبرُهُ بالحُبُورِ[6]

فتلثُمُ أوضاعَ تلكَ الرّقاعِ ولُعسَ مَراشِفِ تلكَ السّطورِ[7]

---

(1) بمنكب أيد: بمنكب قوي. وقد شمّر عن ساعد الجد، فلم يلحق به أحد. وشد المِئزر: كناية عن الهمة والفتوة والمصابرة.

(2) دمث: سهل، لين. الأوعر: الوعر، ذو المشقة.

(3) وأروعَ: أي: ورب أروعَ، كلمة أروع مُنعت من الصرف فَفُتحتْ بدل الكسر. التقريظ: مدح الرجل وهو حيٌّ.

(4) شعشع الشراب: مزجه بالماء؛ والشبه بينهما: أن الخمر تعلو تصابياً ونشوة، وأخلاقه تعلو رفعة وعلواً.

(5) هل أقدر على عبور بحر زاخر، أو معرفة هذا الرجل العظيم؟ لا هذا ولا ذاك، والعجز عن درك الإدراك إدراك.

(6) كتابه حبور وسعاده، وقرطاسه: نور ومعرفة.

(7) لعس: اللعس: سواد - سمرة - في الشفاه.

فهَل نِقسُهُ مِنْ سَوادِ اللَّمَى ومُهرَقُهُ من بَياضِ الثَّغُورِ[1]؟

[١٣٤] [الكامل]

قال يمدح أبا الحسن بن الربيع صاحب قرطبة:

ماذا علَيكَ وقد نأيتَ دِيارَا لو طافَ بي ذاكَ الخَيالُ فَزارَا؟

ونَظَمتُ من قُبَلٍ بصَفحةِ جِيده عِقداً وقد لَبِسَ العِناقَ شِعارَا

فيمَ التَعَلُّلُ في هَواكَ وقد طوَى منّي الضَّنَى وبكَ النّوى أسرارَا[2]؟

ولربّما مَنّ النّسيمُ بنَفحَةٍ تَندَى على كبِدٍ تَذوبُ أُوارَا[3]

وسألتُ فيكَ اللّيلَ عن سِنَةِ الكَرَى حتى أجابَنيَ الصّباحُ سِرارَا

وسَحَبتُ أردانَ الظّلامِ على السُّرَى طُولًا ومَزّقتُ الذّيولا عِثارَا[4]

ووَطِئتُ دونَ الظّبيِ غابَةَ ضَيغَمٍ غيرانَ أنجَدَ في الوَعيدِ وغارَا[5]

أذكى الدّجى عن نَظرَةٍ ناراً كما هَزّ الفَلا عن زأرَةٍ أقطارَا[6]

---

(1) نقسه: صبره. فهل الحبر من سمرة الشفاه وأسوادها؟. وهل الورق من بياض فمه، وطيب نشره؟. والمهرق: الصحيفة.

(2) الضنى: المرض. النوى: البعد.

(3) تذوب أواراً: تذوب من حر الشوق.

(4) أردان: جمع (ردن): ثوب، السُّرى: السير ليلاً. عثاراً: جهاداً.

(5) الضيغم: الأسد. أنجد: ذا نجدة. وغارا: ذا غيرة.

(6) أذكى: أوقد، زأرة: من الزئير - صوت الأسد.

فصَممتُ عَنهُ وقد سمعتُ حَمامةً ... فاغرورَقَتْ عَيني لها استِعبارَا[1]

هَزّتْ كهَزّي نَصلَ سَيفي لَوعةً ... فرَقَقتُ حاشِيَةً ورقّ غِرارَا[2]

وملأتُ جَفني عَبرةً ولربّما ... أبكَيتُهُ فجَرَى دَماً مَوّارَا[3]

وصَبَا إلَيها أسمَرٌ أعدَيتُهُ ... فلَوَى مَعاطِفَهُ لها تَخطارَا[4]

وإذا رَقَى ورقاءَ تحسِبُ مُقلَةً ... زرقاءَ لم تُطبِقْ لها أشفارَا

ومشَى يَتيهُ بها اختيالًا أجردٌ ... في شُقرَةٍ لو سالَ سالَ نُضارَا[5]

تَسترقصُ الأعطافَ من طرَبٍ بهِ ... شِيَةٌ تَدورُ على العُيونِ عُقارَا[6]

لو كنتَ شاهدَهُ وقد ملأ الفَضا ... ركضاً وسدّ على الكَميّ قِفارَا[7]

لرأيتَ في ما قد رأيتَ وقد بَدا ... ناراً تكونُ إذا جرَى إعصارَا

أستَعطِفُ الأسماعَ إطراءً لَهُ ... في صُورَةٍ تَستَعطِفُ الأبصارَا

وغَمامَةٍ نشَرَتْ جَناحَ حَمامةٍ ... والبرقُ قد نَسَجَ الظَلامَ نَهارَا

متألّقٌ صَدعَ الدّجى وسقى الثّرَى ... فابيَضّ ذا نُوراً وذا أنوارَا

---

(1) اغرورقت: غرقت دمعاً. استعباراً: عَبرة ودموعاً.

(2) الغرار: حد الرمح والسهم والسيف.

(3) دماً موراً: دماً هائجاً فواراً.

(4) تخطاراً: خطر الرمح، يخطِر؛ خَطَراناً: اهتز.

(5) أجرد: فرس سبّاق. في شقرة: في لون أشقر. نضاراً: ذهبي اللون.

(6) شية: كل لون يخالف لون الفرس، تسمية للفرس بلونه. عقار: خمر.

(7) سد على الكمي قفاراً: ضيّق على الشجاع المحارب فسحته. والقفار: الصحراء أو المفازة أو المتسع من الأرض. كأنما ضاقت عليه الأرض بما رحبت؛ من شدة وطأته خصمه.

في أجرعٍ خلَفَ الرّبيعُ بهِ ابنَهُ كَرَماً فأخصَبَ رَبوَةً وقَرارَا[1]

هَفَتِ الصَّبَا منهُ بمسرَى ديمَةٍ هَطلاءَ قَرّ بها العَجاجُ وَقارَا[2]

وكَفَتْ فسالَتْ فِضّةً ولربّما طَبَعَتْ بكلّ قَرارَةٍ دِينارَا

نَثَلَتْ بهِ زُرْقُ النِّطافِ سَوابغاً زُرقاً وجَرّدَتِ الشِّعابُ شِفارَا[3]

فكأنّما قُلّتْ هناكَ كتيبَةٌ فرَمَتْ بهِ عَنها السِّلاحَ فِرارَا

أرضٌ هَبَطتُ بها سَماءَ طَلقَةً وخَبَطتُ من سَدَفٍ بها أنوارَا[4]

عاطَيتُ ذِكرَ أبي الحُسَينِ بها السُّرَى ريحانَةً يَشتَمّها مِعطارَا

وسُلافَةً خَفّتْ بنا طرَباً لها واسترقَصَتْ من فِتيَةٍ ومَهارَى[5]

عَبِقَتْ بها سِنَةُ الكَرَى فتَمايدتْ في مُلتَقَى أسحارِها أشجارَا[6]

ولربّما سالَتْ أباطِحُها بها في مُنتَحَى أنهارِها أنهارَا

أأبا الحُسينِ وما دَعَوتُ مُصَغّراً بأبي الحسينِ وقد دَعوتُ كُبارَا

أعززْ عليّ وقد حَلَلتَ عَلاقَةً بَينَ الجَوانحِ أن شططت جِوارَا[7]

---

(1) أجرع: جمع جرعاء: أرض رملية. خَلَفَ الربيع به ابنه: أي انهمر المطر.

(2) ديمة: سحابة ممطرة. هطلاء: ذات مطر هطّال. قر: ثبت واستقر. وقاراً: هدوءاً.

(3) نثلت: أسرعت في أخذه. زرق النطاف: زرقة الماء القليل. سوابغ: الفرسان بدروعهم. شفار: الشفر: جانب الشيء وطرفه.

(4) خبطت: ضربت الأرض، أو نزلت فيها؛ ولا أدري كيف هي. السدف: الظلمة.

(5) السلافة: الخمر، أو الكأس. مهارى: جمع (مهرة)؛ والمراد: الفتيات الحسناوات.

(6) تمايدت = تمايلت.

(7) أنت عزيز علي. علاقة: حباً. أي: عزيز عليّ فراقك، وقد شطت الدار وبعدت. أي: عزيز علي فراقك: أن [شططت] جواراً.

وشرقتُ فيكَ بعَبرَةٍ مَشبُوبَةٍ ... كالبرقِ يَقدَحُ في الغَمامَةِ نارَا[1]

وعُلاكَ لو سَمَحَ الزّمانُ بلَيلَةٍ ... منهُ لظَلّ بصَفحَتَيهِ عِذارَا

تَثني مَعاطِفَها اهتزازَ بَشاشَةٍ ... تَترَى وخَفّ بها السّرورُ وَقارَا

فاستَهجَنَتْ حَملَ الثُّرَيّا تُومةً ... واستَصغَرَتْ لُبسَ الهِلالِ سِوارَا[2]

وعسَى الزّمانُ وإن عَسَا في حالَةٍ ... يَحنُو فيَدنُو بالوَزيرِ مَزارَا

فمنَ المُنى وهوَ الغَزالَةُ سُنّةً ... لو أنّني كنتُ الهِلالَ سِرارَا[3]

طُلتَ المَدائحَ طولَ أروَعَ ماجِدٍ ... فلَبِستَها حُلَلًا علَيكَ قِصارَا

وكَفاكَ أنّكَ من بُدورِ معاشرٍ ... طَلَعُوا لأوّلِ لَيلَةٍ أقمارَا

ولَئِنْ عَدَتني عنكَ كلُّ تَنُوفَةٍ ... يَهفُو لها قلبُ السَّرابِ حِذارَا[4]

فلَرُبّما طرَقَتْ جَنابي فتيَةٌ ... كَرُمُوا جِواراً في العُلا ونِجارَا

نُجَباءُ تخفِقُ في ظُهُورِ نَجائبٍ ... ما إنْ نَضَلّ وقد مَثَلنَ مَنارَا

صَدعتْ بهم سُجفَ الظّلامِ أجادلٌ ... لَزِمَتْ بهم أكوارَها أوكارَا[5]

فسَرَتْ إليّ معَ الرّكابِ تحيّةٌ ... عقَدَتْ عليّ لها العُلى أزرارَا

---

(1) شرقت: غصصت.

(2) استهجنت: استقبحت، واستنكرت. تومة: قرط، كبيرة حبه. لُبس الهلال سوارا: أن لم يعجبها الهلال سواراً لها، لجمالها.

(3) الغزالة: الشمس. سرارا: السرار: آخر ليلة من الشهر.

(4) عدتني: باعدتني. تنوفة: صحراء، مفازة.

(5) صدعت: تكلمت جهاراً. سجف الظلام: الليالي الحالكات أي: في أيام الفتن. أجادل: جمع (أجدل): الصقر. أكوار: مدنها وقراها.

هَـزّازَةٌ نـاءَتْ بـعِـطْـفَـيْ عِـزّةٍ ... حتى جَرَرتُ على المَجَرّ إزارَا[1]

هـدَرَتْ جنـايَـةُ صرفِ دَهرٍ جائرٍ ... نَفَضَ المَشيبَ بعارِضَيّ غُبارَا

فـإذا حَـنَـوتُ فـلا سَـلَـوتُ فـإنّـمـا ... أنتَ القَريبُ وإن شَطَطتَ دِيارَا[2]

[١٣٥] [الطويل]

قال يمدح أبا الحسن بن نعيم:

تَـشَـفّعْ بعِلقٍ للشّبابِ خَطيرِ؛ ... وبِتْ تحتَ لَيلٍ للوِصالِ قَصِيرِ[3]

ونَل نظرَةً من نُضرَةِ الحُسن وانتعشْ ... بـغُـرّةِ رَقـراقِ الـشّـبـابِ غَـريـرِ

فَما الأُنسُ إلاّ في مُجاجِ زُجاجةٍ؛ ... ولا العَيشُ إلاّ في صَريرِ سريرِ[4]

وإنّي وإن جِئتُ المَشيبَ لَمُولَعٌ ... بـطُـرّةِ ظِـلٍّ فـوقَ وَجهٍ غَـديـرِ[5]

فَـيـا حَـبّذا مـاءٌ بـمُـنـعَـرَجِ الـلّـوَى ... ومـا اهـتَـزّ من أيكٍ علَيهِ مَطيرِ[6]

ونَـفـحَـةُ ريـحٍ لـلـرّبـيـعِ ذكـيّـةٌ ... ولَـمـحَـةُ وجهٍ لـلـشّـبـابِ نَـضـيـرِ

---

(1) ناءت: حملت حملاً ثقيلاً، المجر: المجرة.

(2) أنت القريب من قلبي، حتى (وإن شططت)؛ أي: بَعُدْتَ.

(3) عِلْق: العِلْق: النفيس العزيز.

(4) مجاج زجاجة: شربة خمر - على حد زعمه -، صرير: صوت، أي: مضاجعة معشوقته. وبين (صرير) و (سرير): جناس ناقص.

(5) ولو أني كبرت، واشتعل رأسي شيباً؛ لكنني مولع متيم عاشق، وذلك العشق نحو صاحبة المنظر الأخاذ، والوجه المتدفق حيوية.

(6) منعرج اللوى: موضع يتغنى فيه الشعراء، وكلّ بليلاه، أيك = أيكة: شجرة.

ونعسةُ طَرفِ العَينِ من سِنَةِ الكرَى ... لرَجعِ خَريرٍ أو لشَجوِ هَديرِ[1]

وقد لاحَ وجهُ الصّبحِ يندى كأنّه ... وراءَ قِناعِ اللّيلِ وجهُ بَشيرِ

وأشرَقَ نَجمٌ للثُّرَيّا كأنّهُ ... أيادي نَعيمٍ أو هِضابُ ثَبيرِ[2]

فتًى شابَ في عصرِ الشّبيبَةِ جِنكةٌ ... وقامَ صَغيراً في جَلالٍ كَبيرِ

وأصغى إلى داعي النّدى سَمْعَ أروَعٍ ... مُجيبٍ على بُعدِ الصّريخِ مُجيرِ[3]

فباتَ ولِلأنباءِ فيهِ تأرّجٌ ... تَطيبُ بهِ أنفاسُ كلّ سَميرِ

وللرّوضِ سِرٌّ شافَهَتنا بهِ الصّبا ... سُحَيراً فألهَى مِن حَديثٍ خَبيرِ[4]

وللمَدحِ ألحانٌ تَهُزّ شَجيّةٌ ... تُنَسّي بها المُكّاءَ كلَّ صَفيرِ[5]

وقد أغضتِ الشّعرى العبورُ لهمّةٍ ... تُقَلّبُ دونَ المَجدِ لَحظَ غَيورِ[6]

تُواقِعُ أبكارَ العُلا غَيرَ أنّها ... تَرى أنّ بَحرَ الجُودِ خَيرُ طَهُورِ[7]

---

(1) نعسة: من النعاس، أو ذبول العين، سنة: غفوة قليلة، الكرى: النعاس. رجع خرير: صوت الماء يتدفق. شجو هدير: صوت مطرب من سقوط الماء، على نحو محبوب.

(2) أيادي نعيم: اليد: النعمة والإحسان. ثبير: جبل بمكة.

(3) سَمْعَ أروع: أي: سَمْع خائفٍ، وَجِلٍ. مجيب: مستجيب. مجير: حامي الحمى.

(4) شافهتنا: قالته شفاهاً، مقابلةً. حديث خبير: حديث عالم، عارف، مجرب.

(5) المكاء: الذي يقوم بالصفير.

(6) أغضت الشّعرى: خفضت وسكتت. والشعرى العبور: كوكب، وهما شعريان، العبور والغميصاء.

(7) هذه الهمة قد تلقحت والتقت بالمعالي، مع هذا ترى أن بحر العطاء هو خير ما يُطَهّر النفس من الحقد والحسد! تهادوا تحابوا.

وتَصفَحُ لا عن ذِلّةٍ صَفحَ رَحمةٍ فترسلُ دونَ الذّنبِ سترَ غَفورِ
وتَجلُو سَوادَ المُشكِلاتِ بخاطِرٍ تَرَكّبَ من نارٍ تُشَبّ ونُورِ
إذا قِستَ ما بَينَ الحُسامِ وبَينَهُ تَبَسّمَ واهتَزّ اهتزازَ سُرورِ
من آلِ رَحيمٍ حيثُ لا هضبَةُ العلا لهدٌ ولا بَحرُ النّدَى لعُبُورِ[1]
منَ القَومِ أدّتهم إلى خَيرِ أبطُنٍ تَخَيّرنَ للأبناءِ خَيرَ ظُهورِ[2]
تَرى المُزنَ ثَجّاجاً بهم متهَلّلاً سَماحةُ أيدٍ وابتِسامُ ثُغُورِ[3]
غَيارَى على الأيدي العَذارَى كأنّما تُزَفّ من الكتمانِ خَلفَ سُتورِ[4]
فها هم كما تَهوَى العُلا لا ثَناؤهم لطيٌّ ولا أسرارُهم لنُشورِ[5]
يَذوبونَ ظَرفاً غَيرَ أنّ قلوبَهم إذا ما دَهَى خَطبٌ قلوبُ صُخورِ[6]
تَرى بهِمُ من نَضرَةٍ في سَماحةٍ طُلوعَ بُدورٍ في ارتجاجِ بحُورِ
وتَعشُو إلى نارٍ بهم في مَفازَةٍ ذَكاءُ قلُوبٍ في اتّساعِ صُدورِ[7]

(1) مِنَ آل: مخففة = فعولن، فلا يقدر أحد على هدمها، ولا أن يتجاوزها عبوراً؛
(2) فهم خيرة أبناء، وأحسن الناس أجداداً وبطوناً، لذا فقد علا قدرهم.
(3) ثجاجاً: يصب صباً غزيراً، فاليد معطاءة، مع طيب محيا.
(4) (غيارى) و (عذارى): جناس ناقص.
(5) لا ثناؤهم لطي: أي: لا يخفى أمرهم ومحاسنهم. ولا أسرارهم لنشور أي: لا يكشفون ما ائتمنوا عليه من أسرار.
(6) هم في المحبة والمكارم والمعالي؛ يذوبون خجلاً أن يمدحوا. لكنهم في الوغى أسود، وقلوبهم كالصخر قسوةً.
(7) قلوبهم متقدة، وصدورهم واسعة، وعقولهم راجحة.

فَما البَطَلُ الحامي وقد صافحَ الطُّلى ... بأبيَضَ بَسّامِ الفِرِندِ طَريرِ[1]

بأطوَلَ باعاً من رَحيمٍ وقد سَطا ... بأرقَشَ مُصفَرّ القَميصِ قَصيرِ[2]

فيا حُسنَ مرأى المَلكِ بَينَ مُهَنّدٍ ... خَضيبٍ ورَندٍ لليَراعِ نَضيرِ[3]

وقد طارَحَ السّيفُ اليَراعَ فأطرَبا ... برجعِ صَليلٍ رائعٍ وصريرِ[4]

[١٣٦] [الكامل]

قال في الوزير أبي الحسن بن رحيم:

جَفنٌ تَجافَى للخَليّ عنِ الكَرَى؛ ... وهوًى تَهاوى بالمَطيّ على السُّرَى[5]

ومُثَقَّفٌ لَدْنُ المَهزّ يَشوقُه ... ما شاقَني فإذا هَزَزتُ تأطَرَا

وقدِ اشتَبَهنا سُمرَةً ونَحافَةً ... فلَوِ التَفَتُّ لَما عرَفتُ الأسمَرَا

وأقبُّ يحتَمِلُ الصّباحَ إذا مشَى ... شِيَةً ويَنتَعِلُ الرّياحَ إذا جرَى[6]

قد باتَ يَحمِلُ لِبدُهُ ظَبيَ النَّقَا ... ركضاً ويحمِلُ لِبدُه لَيثَ الشّرَى[7]

(1) الطلى: الأعناق. وصافح الأعناق: أرداها صرعى. أبيض: السيف. الفرند: السيف. طرير: قاطع.

(2) أرقش: الرقشاء من الحيات: ذات البياض والسواد. والرقش: شقشقة البعير، وارتقشوا: اختلطوا قتالاً.

(3) خضيب: مخضب بالدم. اليراع: القلم.

(4) طارح: بارز وسأل؛ الصليل: للسيف. والصرير: للقلم.

(5) الكرى: النوم، المطي: ما يركب ويمتطى للسفر.

(6) أقب: دقيق الخصر، ضامر البطن. فهو كالصباح ضياء وكالريح سرعة.

(7) اللبد: ما كسي الجلد، فهو كالظبي سرعة، وكالأسد جرأة.

وحَثَا التّرابَ على الصَّبا فكأنّما أزجَى هناك غَمامةً برقٌ سرَى[1]

واستر حيب الأرضَ الفَضاءَ بوَثْبَةٍ فكأنّ رُكناً خَرّ فيها من حِرَا[2]

مزّقتُ من خِلَعِ العَجاجةِ فَوقَهُ ثَوباً بأطرافِ الرّماحِ مُدثَّرَا[3]

وصرَخْتُ: يا لَبَني رَحيمٍ صرخةً فالتَفّتِ الأنجادُ حَولي عَسكَرَا

من كلّ طَلقِ الوَجهِ تاهَ جَوادُهُ زَهواً بعِزّةِ رَبّهِ فتَبَختَرَا

صَلْتِ الجَبينِ لو أنّني مُستَقبِلٌ برُوائِهِ لَيلَ السّرارِ لأقمَرَا[4]

ما إنْ سَقَتْكَ بهِ السّماحةُ مُزنَةٌ إلاّ أرَتكَ بهِ الصّباحةُ نَيّرَا[5]

وأغَرّ أزهَرَ باتَ يَعبَقُ نَفحَةً فكأنّ في بُردَيهِ روضاً أزهَرَا

طَلقِ المُحَيّا واليَدَينِ كأنّهُ قَمَرٌ تَطَلّعَ في غَمامٍ أمطَرَا

لَبِسَ الرّداءَ من الثّناءِ مطرَّزاً فوقَ القَميصِ من الحياءِ مُعَصفرَا[6]

استَمجَدَ الأشرافُ من شَرَفٍ بهِ فمشَى اليَراعُ بكَفّهِ مُتَبَختِرَا[7]

---

(1) أزجى: ساق.

(2) من حرا = من حراء؛ جبل بمكة.

(3) مدثّراً: متلألئاً كالدينار.

(4) صلت الجبين: واضحة. لَوَ أنني: مخففة للشعر. روائه: حسنه. ليل السرار: الليل المظلم.

(5) المزنة: الغيمة، ممتلئة مطراً، الصباحة: البشاشة.

(6) الثياب التي ليسها ثياب الثناء، وقد كسي من حسن الثنا حللاً.

(7) استمجد الأشراف: فهو من أماجد شرفاء. اليراع: القلم.

فلَرُبَّ سَمراءِ الأديمِ طَويلَةٍ حسَدتْ براحتِهِ القَصيرَ الأصفَرَا[1]

وإليكَها فاهنأ بها من مِدحَةٍ أهدَيتُها روضاً إليكَ مُنَوَّرَا[2]

فتَلألأت حُسناً بمجدِكَ حُلَّةٌ وتَنَفَّست طيباً بحَمدكَ مُجمِرا[3]

وسوايَ يكذِبُ في سواها مِدحةً فارغَبْ بسَمعِك عن حديثٍ يُفتَرَى[4]

[١٣٧] [السريع]

قال يحث على تنبيه أفهام الأطفال:

سَدِّدْ مَرامي الطَّفلِ في شأنِه بلَفظَةٍ تَشْدُدْ بها أزرَهْ[5]

واكتَفِ باللَّمحَةِ من فَهمِه إنّ العَبادي أبداً نَزرَهْ[6]

أمَا تَرَى النّيرانَ مِن شُعلَةٍ والدَّوحَةَ الفَيْحاءَ من بِزرَهْ[7]؟

---

(1) سمراء الأديم: كناية عن الرمح القوية. القصير الأصفر: كناية عن القلم، وهو من القصب الأصفر.

(2) إليكها: اسم فعل أمر، أي: تنحَّيا، وفاعله مستتر (أنتما). مدحة: قصيدة مدح وثناء.

(3) الجمرة من النار، مُجْمَرٌ: بكسر الميم أو ضمها. والذي هُيِّئ للجمْر: (مُجْمَراً)؛ فهو بفتح الميم.

(4) غير شاعرنا ربما كذب وبالغ، تكسباً أو تزلفاً ونفاقاً، فلا ينبغي سماع الكذب، وفيه تضمين للآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن . . .﴾ [يوسف: 111].

(5) أزره: الأزر: القوة. وكلمة (تشددْ) واقعة في جواب الطلب.

(6) العبادي = المبادىء. نزرة: يسيرة.

(7) الدوحة: الحديقة العظيمة.

[١٣٨] [الكامل]

هذا غُرابُ دُجاكَ يَنعَبُ فازجُرِ ... وغُرابُ لَيلِكَ قد تَلاطَمَ فاعبُرِ (1)

واستَفَّ من نُطَفِ النّجوم على السّرَى ... والتَفّ في وَرَقِ الظّلامِ الأخضَرِ (2)

والبَسْ رِداءَ السّيفِ وهوَ مُطَرّزٌ ... تحتَ العَجاجةِ بالنّجيعِ الأحمَرِ (3)

وارْمِ الكَريهَةَ بالكَريمةِ وارتَشِفْ ... صَفوَ الحَياةِ منَ العَجاجِ الأكدَرِ

[١٣٩] [الطويل]

قال وقد بلغه عن صديق أنه نال منه:

لكَ الخيرُ أيُّ الخَيرِ في رَدّ صاحبٍ ... مُغيرٍ على عِرضِ الصّديقِ مُغامرِ

يَهَشّ معَ اللّقيا إليّ كأنّما ... أحُلّ بِرَبْعٍ للبَشاشَةِ عامِرِ (4)

ومَهما نأى غامَتْ عليّ سَماؤهُ ... وجادَتْ بصَوبٍ للغَضاضَةِ هامرِ (5)

فجَرّ بلَحمي ظالماً كلُّ ذاكِرٍ؛ ... ولاكَ بعِرضِي مُضغَةً كلُّ سامرِ (6)

(1) غراب دجاك = سواد ليلك، وحلكته. ينعب: يصيح.

(2) استف: أي: خذ بفمك، واستعيرت هنا لاقتباس النور. النطف جمع (نطفة): القرط أو اللؤلؤة.

(3) النجيع: من الدم، وهو ما كان أسود.

(4) يهش: يخف ويسرع فرحاً. بِرَبْعٍ: بدارٍ.

(5) غامتْ: أظلتني بغمامة. صَوْب: مطر. الغضاضة: النبات النضر الطري الغض.

(6) جر بلحمي = لاك بعرضي: أي: اغتابني، والغيبة حرام؛ كمن يأكل لحم أخيه ميتاً. سامر: ساهر، أي: صار عِرضه على لسان كل أحد.

وإنّي لألقَى الرّكبَ يَهبِطُ أرضَهُ بأذكَى ثَناءٍ من أريجِ المُجاهرِ
ويَطرُقُني ضَيفاً معَ اللّيلِ طَيفُه فيَكرَعُ في ماءٍ من البِشرِ غامرِ[1]
فأغضَيتُ إغضاءَ الكَريمِ لفِتيَةٍ كرامِ الحُلى والمُنتَمَى والأواصرِ[2]
وأحجَمتُ جُبناً عن لَمامٍ بعَتبَةٍ وإنّي لَمَطويٌّ على بأسِ عامرِ[3]
وقُلتُ وحُسنُ الصّبرِ خيرُ مَغَبّةٍ: هَنيئاً مَريئاً غَيرَ داءٍ مُخامرِ[4]
ولو شئتُ رُعتُ القِرنَ والبِيدُ بَينَنا بصَهلَةِ خَوّارِ الأعنّةِ ضامرِ[5]

(1) يطرقني: يأتيني زائراً ليلاً. يكرع: يشرب ويرتوي.
(2) أغضيت: تظاهرت بالغفلة، وكأني لا أعلم شيئاً. الأواصر: الصِلات، وعلاقات المودة.
(3) أحجمت: تراجعت، مطويٌ: ساكت على مضض. لمام: اللمم: خفيف الذنوب. واللمم: مقاربة الذنب دون فعله.
(4) مغبة: غبُّ كل شيء: عاقبته. مخامر: مذهب للعقل، أو مخالِط.
(5) رعت: أخفت. القرن: الكفؤ في الشجاعة. صهلة: صوت فرس. خوار الأعنة: شديد البأس في غيره.